الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس – المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

المنهج التأويلي لعبد القادر فيدوح من خلال مؤلفه

التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
أحلام ذايدي

إشراف الدكتور:
بلقاسم عيساني

لجنة المناقشة:

الأستاذ (ة)	الجامعة	الصفة
أد.تومي السعيد	جامعة البليدة	رئيسا
عيساني بلقاسم	جامعة المدية	مشرفا، مقررا
أ.زاوي محمد	جامعة المدية	عضوا، ممتحنا

السنة الجامعية:2023 / 2024

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى:

الأستاذ المشرف: عيساني بلقاسم

إلى والدي الذي له الفضل في مساعدتي لإتمام هذا العمل محبوب ذايدي، إلى أمي نبع الحنان التي لها كل التقدير والاحترام: فاطمة شريط

إلى الذين لم يبخلوا عليَّ من فيض نصائحهم وإرشاداتهم وتوجيهاتهم القيمة التي رافقتني طيلة رحلة بحثي في إتمام إنجاز مذكرة الماستر

إلى صديقتي شيخي حدة.

شكرا جزيلا

إهداء

أهدي هذا العمل وهذه الهدية البسيطة إليك كرمز للمحبة والاحترام الذي أشعر به تجاهك أخي العزيز:

محمد

تلقى هذه الهدية تذكيرا بمدى قيمتك بالنسبة لي، وبالشكر العميق لكل لحظة قضيناها معا لأفضل أخ

على الإطلاق، وأشكرك على دعمك الدائم، وحبك الصادق أنت أخي المحبوب

أخي ليس فقط شخصا أتشارك معه الدم، بل هو صديقي ورفيقي ومن يقف بجانبي

ورب أخ أصفى لك الدهر وده ولا أمه أدلت إليك ولا الأب

فعاشر ذوي الألباب واهجر سواهم فليس بأرباب الجهالة محبب

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان..... I

إهداء..... II

فهرس المحتويات..... 3

مقـــدمة..... 8

مدخل: ..... ب

المنهج التأويلي: ..... ب

الهيرمونيطيقا في الخطاب النقدي الجزائري ..... ب

1ـــ النقد العربي والتأويل: 1

2ـــ التأويل والهيرمونيطيقا في النقد الجزائري:..... 2

3ـــ حول مصطلح الهيرمونيطيقا 2

3 ـــ 1 ـــ -محمد أركون:..... 3

3 ـــ 2 ـــ محمد شوقي الزين: 3

3ـــ 3 ـــ عبد المالك مرتاض: 3

4 ـــ مكانة التأويل في الفكر الإسلامي: 4

5 ـــ التأويل والتوظيف الإيديولوجي في فكرنا المعاصر: 4

الفصل الأول: المنهج التأويلي: 6

جذوره التاريخية والياته التاريخية 6

1-المبحث الأول: ضبط مفاهيم عامة 7

2 ـــ تعريفات عامة حول الهيرمونيطيقا..... 7

2-1 ماهية التأويل:..... 7

2 ـــ 2 ـــ ماهية المنهج:..... 8

2 ـــ 3 ـــ مفهوم الهيرمونيطيقا في الفكر الغربي:..... 9

4 ـــ أصول التأويل: 10
المبحث الثاني: التأويل وتطوره وأسبابه عند الأصوليين والنحويين..... 11
1 ـــ التأويل في اصطلاح الأصوليين: 11
2 ـــ التأويل عند النحويين: 12
3 ـــ مرجعية التأويل:..... 13
4 ـــ حدود التأويل:..... 14
المبحث الثالث: الهيرمونيطيقا في العصر اليوناني..... 15
1 ـــ عند أرسطو طاليس:..... 15
2 ـ آليات الهيرمونيطيقا عند أرسطو:..... 15
2 ـــ أ ـــ الفهم المسبق للنص:..... 16
2 ـــ ب ـــ إغفال سياق النص:..... 16
2 ـ ج ـ الاختصار والإيجاز والحذف:..... 17
2 ـــ د ـــ إعادة صياغة النص:..... 17
3 ـــ أفلاطون والهيرمونيطيقا: 17
4 ـ سمات الأسطورة الأفلاطونية: 18
المبحث الرابع:..... 19
أولا: التأويل في العصر الوسيط: (أوغسطين، توما الإكويني)..... 19
1 ـــ أوغسطينوس: (354-430) 19
2 ـــ هرمونيطيقا القرون الوسطى: توما الإكويني: 20
3 ـــ عصر التنوير: كلادينيوس:..... 20
3 ـــ التأويل في العصر المعاصر: 22
3 ـــ ا ـ شلايرماخر: 22
3 ـــ ب ـــ من شلايرماخر إلى دلتاي:..... 24

3 ــ ج ـــ دلتاي: "Dilthey whelheilm"..... 24

3 ــ د ــ الصيغة التأويلية عند دلتاي: الخبرة، التعبير، الفهم..... 25

المبحث الخامس: التأويل في العصر المعاصر:..... 26

1 ـــ هوسرل:..... 26

2 ـــ هانس غيورغ غادامير:..... 26

3 ــ هيدغر ومشروع النشاط الدؤوب للفهم:..... 27

3 ـــ 1 ــ لعبة الفهم:..... 27

3 ـــ 2 ـ الفهم وإصهار الآفاق:..... 28

3 ـــ 3ــ الفهم والأحكام المسبقة:..... 28

3 ـــ 4 ـــ تاريخية الفهم:..... 28

3 ـــ 5 ـــ الفهم واللغة:..... 29

4 ــ بوريكور:..... 29

4 ـــ أ ـــ اللغة وسيط للتجربة التأويلية:..... 30

4 ـــ ب ــ المباني الهيرمونيطيقية لريكور:..... 30

المبحث السادس: التأويل في الفكر العربي:..... 32

2ـــ ابن رشد: (520ه-595ه)..... 33

3 ــ فخر الرازي:..... 33

3ـــ قراءة النص القرآني وحدود التأويل عند محمد آركون:..... 34

3 ـــ أ ـــ الإسلاميات التطبيقية:..... 35

4 ـــ التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي:..... 36

4 ـــ أ ـــ ابن تميمة: جهاده وإصلاحاته:..... 36

4 ــ ب ــ موقف ابن تيمية من التأويل:..... 36

المبحث السابع:..... 37

1 ـــ الهيرمونيطيقا كتبيين للواقعانية بذاتها: 37

2 ــ التجربة الجمالية:..... 38

3 ــ جمالية اللاوعي: 38

المبحث الثامن: تصورات فدوحيه 39

1ـــ التماهي بالصمت: 39

4 ـــ أ ــ جمالية الاغماض وبلاغة الاضمار: 39

4 ـــ ب ــ الصمت وشهوة العبثية: (الجسد بوابة العبور)..... 40

4 ـــ ج ــ التأويل المضاعف للنصوص: 41

5 ـــ ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي : 42

6 ـــ التراث الصوفي والرؤية الكشفية في تجربة عبد القادر فيدوح النقدية : 43

الفصل الثاني:..... 7

الفعل التأويلي في كتاب التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية 7

1 ــ تمهيد: 49

المبحث الأول: 50

1 ـــ انتهاكات الذاكرة في كتاب الأمير لواسيني الأعرج:..... 50

2 ـــ التباسات الصراع /أوعار الدروب:..... 52

3ـــ سرد الأعطاب /أوجاع الخيانة:..... 52

4 ـــ تجاذب النضال/ تنازع المصالح:..... 54

المبحث الثاني: 56

1-هوية عاثرة:..... 56

أ: مطاردة الهوية /حلم ملون:..... 56

2- الهوية بين حجر الردة :..... 58

3 ـــ سرد الهمينة في الباش كاتب: أمين الزاوي 59

4 ـــ ضفيرة الهيمنة: 60
5 ـــ الأنا الكلي: علاقة التشيؤ..... 62
المبحث الثالث:..... 62
1 ـــ الجوانب السلبية:..... 62
2 ــ النقاط الايجابية في كتاب التاريخ والسياسة: 65
المبحث الرابع: المنهج التأويلي في كتاب التاريخ والسياسة: 66
أولا: بروز المنظورات التأويلية بشكل أوضح من خلال:..... 66
ثانيا: استخراج معالم التأويل من كتاب التاريخ والحضارة:..... 67
ثالثا: علاقة التاريخ بالسياسة: 72
خاتـــــمـــــة 74
الملاحق 77
بطاقة قراءة لكتاب: السياسة والتاريخ في الرواية الجزائرية 78
تعقيب 81
ملخص: 82
قائمة المصادر والمراجع 85



مقـــدمة



مقدمة

يعتبر التأويل أداة أساسية لفهم وتفسير النصوص الدينية والأدبية، في العالم العربي كان التأويل يشكل جزء لا يتجزأ من التراث الديني والثقافي، حيث استخدمه العلماء والمفسرون لفهم القران الكريم والحديث النبوي والنصوص الأدبية الأخرى.

أما في العالم الغربي فقد شكل التأويل جزء مهما من التراث الفكري والفلسفي، حيث استخدمه الفلاسفة والعلماء والنقاد لفهم النصوص الكلاسيكية والدينية والأدبية في كلا الثقافتين، تطورت أساليب التأويل وتنوعت، حيث تأثرت بالظروف الثقافية والتاريخية والفلسفية، على سبيل المثال: في العالم الإسلامي ظهرت المدارس التأويلية المختلفة مثل المدرسة العلمية والتصوفية والفلسفية، كل منها يعكس تطورا مختلفا لفهم النصوص الدينية.

مع مرور الزمن، استمر التأويل في أن يكون جزء حيويا من العمل الفكري والثقافي في العالمين العربي والغربي حيث يستمر النقاد في تطوير وتحسين الأساليب التأويلية لفهم النصوص بعمق أكبر وتحليلها بدقة أعلى.

في هذا الإطار سنتحدث عن جهود مفكر من المفكرين الذين يسعون إلى تحدي التخلف والتقاليد من خلال تقديم قراءات نقدية جديدة وتجديدية، هؤلاء المفكرون يسعون إلى تقديم تفسيرات مبتكرة للتحديات التي تواجه المجتمع، بدلا من الاعتماد فقط على القرارات التقليدية.

من أهم وأبرز المفكرين الذين قدموا مشاريع إحداثية للفكر الإسلامي نجد المفكر والناقد عبد القادر فيدوح، الذي أسهم في تطوير مفاهيم فلسفية ودينية تتماشى مع عتبات العصر الحديث.

حيث استطاع فيدوح أن يجمع بين التفكير الفلسفي العميق والتحليل النقدي للتراث الإسلامي بطريقة تجديدية، إن إرث عبد القادر فيدوح يظل حيا ومؤثرا في العديد من المجالات الفكرية والدينية.

أما عن الإشكال المطروح: فكيف عالج عبد القادر فيدوح إشكالية التأويل؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

– كيف طبق فيدوح المنهج التأويلي من خلال كتاب التاريخ والسياسة؟ وماهي الفروقات التي قدمها بين التاريخ والسياسة؟

وانطلاقا مما سبق فان اختيارنا لهذا الموضوع يرجع لعدة أسباب منها ذاتية ومنها الموضوعية:

أما الذاتية فتتمثل في ميولاتي الشخصية للبحث عن التأويل وخلفيته الإيديولوجية بين العالمين الغربي والعربي وكونه أيضا يدخل ضمن مجال تخصصي، أما الأسباب الموضوعية فهي أسباب علمية بحتة وهي ترتبط بتطبيق معالم التأويل على كتاب تاريخي ممزوج بالسياسة لاستكشف في رحلة بحثي عن جهود عبد القادر فيدوح وعن طروحاته لإشكالية التأويل، والسبب الثاني هو أن التأويل قد تغير على مر العصور فأردت أن أبحث عن قوانين التغير في التأويل من فترة إلى أخرى، والثورة التي أحدثها عبد القادر فيدوح في الأوساط الثقافية العربية ونظرته الجريئة للانسلاخ عن النظرة القديمة ومحاولته في بناء افق تجديدي للتأويل وهذا ما سنتعرف عليه من خلال دراسة تحليلية لمشروعه الحداثي كتأويل نصوص فلسفية ودينية وأدبية .

وانطلاقا من الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى فصلين تقدمهما مدخل وختمناه بخاتمة أوجزنا فيها نتائج البحث.

وكان عنوان الفصل الأول: المنهج التأويلي جذوره التاريخية والياته، واندرج بدوره تحت عناوين كبرى عبارة عن مباحث وعناوين صغرى عبارة عن مطالب لتفصيل هذه الدراسة قد اخترت عناوين لتخدم بحثي الى حد ما هي كالاتي:

المبحث الأول: ضبط مفاهيم تحت أربعة مطالب: تعريف الهيرمونيطيقا. والمطلب الثاني: الهيرمونيطيقا في الفكر الغربي وأصول التأويل وعلاقته بالقرآن وأيضا :التأويل عند النحويين والأصوليين اما المبحث الثاني: فخاص بظاهرة التأويل وتطورها عبر العصور فكان المطلب الأول: في العصر اليوناني والمطلب الثاني: عند كل من أرسطو وأفلاطون ،أما المبحث الثالث: فكان في العصر الوسيط وعصر التنوير، المطلب الأول: توما الاكويني واغسطين القديس، أما المطلب الثالث فكان عند كلادنيوس أما المبحث الرابع :فكان في العصر المعاصر وتحولاته من فترة إلى أخرى تحت مطالب :المطلب الأول :شلاير ماخر والثاني: دلتاي وهسرل والمطلب الثالث غادامير وبول ريكور أما المبحث الخامس: فكان التأويل عند العرب وتطوراته عند كل من الإمام الغزالي ومحمد أركون وفخر الرازي وابن رشد، أما المبحث السادس: فهو عبارة عن دراسة تحليلية للتأويل ضمن مجموعة من المستندات لعبد القادر فيدوح بصفة خاصة وعند النقاد الجزائريين بصفة عامة فكانت المطالب مجموعة من العناوين المتعلقة بإشكالية التأويل عند عبد القادر فيدوح على ضوء مستنداته .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: الفعل التأويلي في كتاب التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية، اندرج تحت مجموعة من المباحث كآلاتي:

المبحث 1: انتهاكات الذاكرة في كتاب المير لواسيني الأعرج

المبحث 2: الذاكرة المتلاعب بها في ديوان الأسيرطي لعبد الوهاب عيساوي

المبحث3: سرد الهيمنة في الباش كاتب لأمين الزاوي

المبحث 4: تحليلات لبعض الأحداث التاريخية وعلاقتها بالسياسة مع إعطاء جوانب نقدية استخلصته من دراسة هذا الكتاب

ووضعت في الأخير بطاقة قراءة تحتوي على فهرس الكتاب وتعريفات وجيزة للمؤلَّف والمؤلِّف.

واعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي بطبيعة الحال لأننا بصدد دراسة وصفية للتأويل عبر العصور المختلفة .

من أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

- عبد القادر فيدوح اراءة التأويل ومدارج معنى الشعر

- امبيرتو إيكو، التأويل بين السينمائيات والتفكيكية ترجمة: سعيد بن كراد، ط2.

-نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القران، ط1994.2

كما واجهتني عدة صعوبات منها ما هو شكلي كضبط المفاهيم وتوحيدها في كل البحث، ولأن موضوع التأويل حافل بالدراسات إلا أنه صعُب عليَّ الإحاطة بما هو ملزم علي دراسته وتحديد المصادر الموثوقة ،وكتابة البحث بشكل منظم ومنطقي والمشكل الأكبر تحديد أفكار عبد القادر فيدوح خاصة انه لم يذكر معالم التأويل بصفة مباشرة.

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا العمل نافعا للقراء مفيدا للباحثين.

في ختام المقدمة بشكل عام أطمح أن يكون هذا العمل نافذة تنير لنا مسار الفهم والتطور ونسأل الله أن يوفقنا ويهدينا إلى طلب العلم فهو السميع العليم.

مدخل:

المنهج التأويلي:

الهيرمونيطيقا في الخطاب النقدي الجزائري

1ـ النقد العربي والتأويل:

على غرار ما قال أبو زيد المبكر عن الهيرمونيطيقا ومعضلة تفسير النص، يعد الباحث المغربي سعيد علوش أول من افتتح مفاهيم التأويلية الغربية في كتابه هرمونتيك النثر الأدبي 1985على الأقل في النقد الأدبي رغم أنه لم يتوسع في أصولها بقدر ما يخدم بحثه من حديثه عن الدائرة الهرمونيتيكية والظاهراتي والابستيمولوجي أو المستنسخات الهرمنوتيكية.

وربما الالتفات بنظرية القراءة عربيا هو الذي جعل النقد يشتغل على التلقي والقارئ، ولا يجعل من التأويل إلا رافدا من روافد نظرية القراءة، وما ترجمه سعيد علوش بعد الهرمنوتيك لجمالية التلقي والتواصل الأدبي لمدرسة كونستونس الألمانية التي نشرت في مجلة الفكر المعاصر سنة 1986م إلا دليل على بداية الاعتناء بالقارئ وبعملية القراءة التي أصبحت المصطلح النقدي المفضل بعد مرحلة البنية، وهذا ما دونه جابر عصفور الذي عد الهيرمونيطيقا آلية من آليات القراءة المعاصرة. وتعد فترة التسعينات فترة مهمة في التمهيد لنظرية التأويل الغربية بالعديد من الكتابات والملاحظ هو تبني مصطلح التأويل عنوانا لها (الحكاية والتأويل) لعبد الفتاح كليطو 1988، (التلقي والتأويل) محمد مفتاح 1994، وفلسفة التأويل وإشكالية القراءة وآليات التأويل لنصر حامد أبو زيد 1993، وكتاب الرؤيا والتأويل لعبد القادر فيدوح1994م، والشعر والتأويل

لعبد العزيز بومسهولي 1998م، وفلسفة التأويل لنبيهة قارة، وكتاب نظرية التأويل لمصطفى ناصف 2000م.[1]

2ـ التأويل والهيرمونيطيقا في النقد الجزائري:

قد أولى النقاد والباحثون الجزائريون عناية خاصة بنظرية التأويل عند محمد شوقي الزين حيث كتب تأويلات وتفكيكات والترجمة والهيرمونيطيقا والاستيطيقا، وعبد المالك مرتاض التأويلية بين المقدس والمدنس، وأيضا الناقد عبد القادر فيدوح إرادة التأويل ومدارج معنى الشعر، وبختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية، والأستاذ بوزيد بومدين النص والفهم دراسة في المنهج التأويلي، وعبد الغني بارة في الهيرمونيطيقا والترجمة، وعمارة ناصر اللغة والتأويل وعبد الكريم شرفي من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة.[2]

3ـ حول مصطلح الهيرمونيطيقا

لعل مصطلح الهرمونيطيقا Hermeneutics هرمينوطيقا herméneutique من أهم المصطلحات التي أثارت جدلا بين الباحثين العرب، من بينهم ناقدان جزائريان اختلفا في توظيف هذا المصطلح عربيا، واختلافهما يعكس حالة من الاستقطاب بين موقفين: موقف يتبين المصطلح العربي التأويل والتأويلية في مقابل المصطلح الأجنبي، ويمثله عبد المالك مرتاض، وموقف يحافظ على المصطلح الأجنبي كما هو ضمن الدخيل المعرب الهيرمونيطيقا، ويمثله عبد الغني بارة، وإن كان عبد المالك مرتاض قد ارتضى مصطلح التأويلية كمقابل للمصطلح الأجنبي، إلا أنه شجع على من تبني المصطلح الأجنبي كما هو رغم أن مصطلح الهرمونيطيقا

[1] هشام مداقين، التأويل الهيرمونيطيقا في الخطاب النقدي الجزائري، مجلد:11، العدد1، مجلة إشكالات في اللغة والأدب 2022 /03/2.، ص270/269

[2] المرجع السابق، ص270.

هو الأكثر تداولا والأصدق في التعبير عن فجوى التأويل بالمفهوم الغربي وهذا ما دفع عبد الغني بارة إلى وصف مرتاض بالتعالي والتبشير والوصاية لإنكاره على غيره.[1]

3 ـ 1 ـ –محمد أركون:

يعد محمد أركون رحمه الله من رواد الفكر العربي الإسلامي والعالمي على غرار كونه جزائريا نتيجة لغزارة بحثه وإنتاجه في ميدان الإسلاميات، ونتيجة لسعة اطلاعه وتمرنه على مختلف المنتجات الغربية في ميدان العلوم الإنسانية، كونه يكتب بلسان أوروبي بالإضافة لشغله كرسي تاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في السوربون، حيث يقول عنه علي حرب في سياق تعامله مع المناهج إنه: على نحو بارع وكاشف لا يضاهيه فيه أحد المعاصرين مستخدما بذلك جملة من المفاهيم الإجرائية التي تبلورت على نحو خاص في الألسنية والأناسة والسيمياء وعلم أصول المعرفة، كالدلالة والرمز والمجاز والمخيال والأسطورة والبنية وشبكة العلاقات.[2]

3 ـ 2 ـ محمد شوقي الزين:

قد يكون الباحث الجزائري محمد شوقي الزين من أكثر الباحثين الجزائريين والعرب اشتغالا على التأويل والهيرمونيطيقا في السياق الفلسفي الغربي الذي وردت فيه على نحو من السبق والريادة، وذلك في أواخر التسعينات ومطلع الألفية الثالثة، سواء بالترجمة أو الكتابة المباشرة ، وليس اشتغال الزين على التأويل بمعزل عن إسهاماته في فلسفات الحداثة وما بعدها غربيا وعربيا.[3]

3ـ 3 ـ عبد المالك مرتاض:

يزعم أبو العباس أحمد بن يحيى "إن التأويل والمعنى والتفسير واحد" وهو أمر عزيز علينا أن نوافق عليه، لأن إدراج هذه المفاهيم الثلاثة تحت دلالة واحدة لا يعني شيئا ذا بال، بل لأن المعنى يتمحض غالبا إلى جزئية الدلالة المتمحضة للفظ بعينه، بينما التفسير إنما يتمحض في

[1] المرجع نفسه، ص271.

[2] المرجع السابق ص272-273.

[3] المرجع السابق، ص277.

الثقافة العربية الإسلامية إلى الإجراء الذي يعمد إلى قراءة القران العظيم ابتغاء إفهامه إلى الناس وتبسيط نصه لعوام القراء، في حين إن التأويل علم قائم بذاته لدى المسلمين، ويعرفه بعضهم بقوله:" التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج الى دليل: لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وعرفه الليث فقال: التأول والتأويل :تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصلح إلى بيبان غير لفظه". [1]

4 ـ مكانة التأويل في الفكر الإسلامي:

اتخذ العلماء التأويل وسيلة لاستجلاء النص القرآني ومعرفة معانيه التي ترمي إليها العبارات، فقد بدا مبكرا إذ ارتبط بالمعارك الأولى بين مختلف الاتجاهات السياسية والكلامية، وارتبط كذلك بالخلافات التي أثيرت حول المحكم والمتشابه في القران، وارتبط كذلك بالرد على الطاعنين في القرآن وفي إعجازه، وارتبط كذلك بانتقال الفكر المترجم إلى الثقافة الإسلامية، ومن هنا يمكننا أن نشارك بومدين بوزيد عندما تسائل قائلا: "هل يمكننا القول إن الحضارة العربية الإسلامية لم تقم على النص" فقط بل أيضا على التأويل ولكن في عمقه الباطني متحررا منه .

ان التأويل في الحقيقة هو تعدد مستويات القراءة للنص القرآني وهو بالأحرى عملية انتقال من مجال اللغة إلى مجال الثقافة.[2]

5 ـ التأويل والتوظيف الإيديولوجي في فكرنا المعاصر:

(لقد أدرك الإمام علي كرم الله وجهه) منذ زمن مبكر خطورة هذا التوظيف للنص القرآني خاصة في المجال الإيديولوجي والعراك السياسي، فحذر من كل تأويل تسيل بسببه دماء المسلمين عامة فقال وهو يقاتل جيش معاوية في معركة صفتين:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

[1] عبد المالك مرتاض، التأويلية بين المقدس والمدنس، العدد1، مجلة عالم الفكر، 1 يوليو 2000.
[2] عمارة قرفي، التأويل قراءة جماعية ومحاولة فهمية بين المسموح والممنوع، المجلد6، العدد2 جويلية 2019، ص412.

ضربنا يزيل الهامة عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

إن تأويل الفرق والطوائف والتيارات المعاصرة كان تأويلا مربكا للوعي الإسلامي المستنبط من نصوص القرآن والسنة لأنه اكتفى بصناعة الجدل وبلغة المدافعة والمغالبة.[1]

لقد كان التأويل، وما يزال حربا منذ العلوم الطبيعية وما تنطوي عليه من آلية واختزال، وبعبارة أخرى إن التأويل يسعى إلى الظواهر الممتلئة المترعة الكاملة. هذه رؤى **دلتي** وهمومه أن نعمق تصورنا للوعي التاريخي أو الحياة. التأويل ولاء للإنسان وباسم هذا الولاء رأى **دلتي** أن مقولات **كونت** في الزمان والعدد والمكان غريبة إلى حد ما عن الحياة الروحية الباطنية.

التأويل يدين لفلاسفة كثيرين يختلفون فيما بينهم من أمثال: وليم جيمس، ماركس، ديوي، شلر، أورتيغا. هؤلاء يتفقون في هذا الميل العام إلى امتلاء التجربة المعيشة، ويعارضون الاتجاهات الشكلية الآلية المجردة التي تقوم عليها حضارة التكنولوجيا. التأويل إذن يحفل بقوى الروح ضد المتصلب والمميت، أو يحفل بالقوى الدينامية التي لا تنفذ قوى الخلق والمعنى.[2]

[1] المرجع السابق، ص 415، 416.

[2] مصطفى ناصف، نظرية التأويل ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 2000.

الفصل الأول: المنهج التأويلي:

جذوره التاريخية والياته التاريخية

1-المبحث الأول: ضبط مفاهيم عامة

ـــ تمهيد:

تأويل النصوص والظواهر يعتبر من أقدم الفنون الفكرية التي امتهنها الإنسان على مر العصور، بتفاوت الشكل والمضمون لهذه التأويلات بين الثقافات المختلفة، ولكنها تشترك في السعي إلى فهم المعنى العميق للنصوص والأحداث والظواهر، فكان العالم الغربي محوريا في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والأدب، ابتداء من الإغريق وصولا إلى الحيثيين ، تناول الفكر الغربي العديد من المواضيع من خلال عدسة التأويل، كالعدالة والسياسة وانعكست بدورها هذه التأويلات في التفسير اللاهوتي، أما في العالم العربي فقد كان يرتكز على فهم العلم الشرعي والديني وكان العلماء يبحثون في تفسير القرآن وامتدت هذه التأويلات لتشمل الأدب والفلسفة والفنون، وبهذا الشكل يمثل التأويل نهجا فكريا متعدد الأوجه ومفتوحا للتفسير والبحث، يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية ويعبر عن الفهم العميق للإنسان للعالم من حوله وفك رموز اللغة والفن للوصول إلى جماليات مخفية ومعاني عميقة.

2 ـ تعريفات عامة حول الهيرمونيطيقا

2-1 ماهية التأويل:

ارتبطت كلمة التأويل بالقرآن الكريم، وقد أدى هذا إلى تعدد المذاهب منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جاء معنى التأويل في لفظ السلف يندرج تحت معنيين: الأول تفسير الكلام وبيان معناه سواء وفق ظاهره أو خالفه، أي البحث عن المعاني المتقاربة للكلام دون البحث عن التوافق بين المعنى الخفي الكامن وبين معنى اللفظة الظاهرة وهذا ما يجعلنا ندرك أن معنى التفسير والتأويل متقاربان، أما المعنى الثاني عند أهل السلف: فهو البحث عن المراد بالكلام، أي يكون تأويل الكلام طلبا للمراد من الفعل المطلوب،

بمعنى أن تأويل اللفظة لا يختلف عن المعنى الظاهر ولا يخالفه وقد قدموا عدة حجج من بينها: ما جاء في تفسير قوله تعالى: "نبئنا بتأويله"[1]–يوسف–

تندرج عملية التأويل في نظر ريكور أنه على المؤول لابد له أن يتملك قصدية النص من جهة أخرى يقول أن قصدية النص تختلف عن قصدية القارئ لأن الظروف الداخلية والخارجية مختلفة تماما وهذا بالطبع كلام معقول، لأن هذه العملية التي تقع على عاتق النص لابد لها من قارئ تتوافق مقصديته مع قصدية النص لا قصدية الكاتب، لأن تحيله بالتالي إلى استخراج المعاني الكامنة واستنباطها داخل النص، وهذا ما يتوافق مع إحدى الجمل المعروفة: توجد نصوص كامنة داخل نص واحد وهنا القارئ المثالي لا يمكنه اكتناز مضامين ومفاتيح النص إلا إذا تعايش مع ظروفه النفسية لأنها هي المنتجة الموضوعية كما ذكر برنانو أن الوعي لا يقوم بشيء إلا أن يقصد إلى موضوع محايث له، وهذا ما خالفه هوسرل: إن القصدية لا تعني مجرد قصد الوعي إلى موضوع بل تعني أنها تنتج الموضوع ذاته.[2]

2 ــ 2 ــ ماهية المنهج:

يعرفه محمد البدوي: المنهج علم يعتني بالبحث عن أيسر الطرق والوصول إلى المعلومة مع توفر الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة[3]

فالمنهج إذا هو نهج يرتكز على تسهيل الوصول إلى المعلومة بأقل جهد ووقت ممكن، ويشمل تنظيم المواد المعرفية وتصنيفها وترتيبها وفقا لضوابط معينة، وهذا يعني تقديم المحتوى بطريقة منظمة ومرتبة تسهل فهمه واستيعابه بشكل أفضل.

---

[1] ينظر، خالد بن عبد العزيز السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط3، المملكة العربية السعودية، جدة، 2015م، ص 32-33.

[2] ينظر، عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر،2007، ص53.

[3] محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية د.ط دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1999م، ص09.

أما علي جواد فيقدم لنا تعريفا بسيطا وشاملا للمنهج (la méthode) The method إذ يقول:" طريقة يميل بها الإنسان إلى حقيقة، ولا بد أن يكون الإنسان أكتشف المنهج مبكرا بحكم ما له من ذكاء وما يجتاز من صعاب وما يحمله على الوصول إلى النتائج ويعينه على ادخار خبراته واستغلال خبراته واستغلال هذه الخبرات فيما يجد عليه من مواقف[1]

فالمنهج هنا يشير إلى الطريقة التي يستخدمها الإنسان للوصول إلى الحقيقة أو الإدراك الصحيح لها من خلال قدراته التي بها يتمكن من ترسيخ هذا المنهج واستخدام الخبرات لتحقيق الأهداف بأفضل شكل ممكن.

2 ــ 3 ـ مفهوم الهيرمونيطيقا في الفكر الغربي:

ظهر هذا المصطلح في الثقافة الغربية وتطور واختلف في دلالته عبر العصور من حقيقة العصر الإغريقي القديم والعصر الوسيط وصولا إلى العصر الحديث، وقد ترجمت من اليونانية إلى اللاتينية بمقابل: Interpreta وأثرت على دلالة الهيرمونيطيقا فاندثرت من معناها الحقيقي الذي اكتشفت منه مثلما ناقشته العديد من الكتب التاريخية والعاجم، والإشكالية التي تدور الآن: كيف عرّفت الثقافة الغربية مصطلح الهيرمونيطيقا؟[2].

نذهب إلى شلايرماخر فيدريك الفيلسوف الذي تأثر بالعديد من الشخصيات نذكر على سبيل المثال، دلتاي، جادامير، بولتمان، بول تيليش وغيرهم فيعد الأب الروحي للتأويلية الحديثة بفضل اتجاهاته الفكرية، فيعرف الهيرمونيطيقا بأنها شكل من أشكال عدم الفهم، لا يقصد الإساءة إلى التأويل ولا يستبعد أي قاعدة من قواعد التفكير السليم، بل يغرينا بقوله إن عملية التفكير بكل أنماطها ودلالاتها وزمنها متغيرة، فلكل لفظة مدلولات بحسب السياق الذي وظفت فيه، وأن المصطلح ما يتركه فهو دلالة أو ما يسمى بالأثر ، وكل

[1]علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط3، مطبعة العاني، بغداد، 19، ص14.
[2]بنظر، هارون غنيمة، التأويل كنظرية وكمنهج نقدي، المجلد 14، العدد01، 2022م، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، شلف، الجزائر، ص164.

فيلسوف يراها بمنطق معين، فكثرة الدلالات من منظور شلايرماخر يحيل بالأخير إلى عدم الفهم[1].

وعرف بور ريكور الهيرمونيطيقا: "تأمل حول عمليات الفهم الممارسة في تأويل النصوص ولئن تميزت الهيرمونيطيقا بكونها فلسفة فلأنها ارتبطت في بداياتها بتفسير تأويل النصوص الدينية (الإنجيل) وترتبط الهيرمونيطيقا كفن للتأويل والفهم بالنص كموضوع ينوب عن العالم الذي تحمله دلالاته ورموزه وعلى التأويل أن ينجز الخطاب الذي يحمل فيه اللغة العالم في النص، فالهيمرمونيطيقا هي نظرية عمليات الفهم في علاقاتها".

4 ـ أصول التأويل:

ارتبطت الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور بالمسائل الدينية والفكرية، وقد بدأت هذه الثقافة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وتطورت بمرور الزمن، طورت هذه إلى مذاهب فقهية مختلفة لفهم وتفسير الدين، وكانت هناك تيارات فلسفة تأثرت بالفلسفات اليونانية والهندية والفارسية، وكذلك توجد اختلافات في العقائد والتقاليد والتفسيرات الشرعية، هذه الاختلافات أثرت في التطور الثقافي والفكري للمجتمعات الإسلامية عبر التاريخ[2].

5 ـ أصول التأويل ونظام القرآن:

وهذا هو أصل الأصول، أن جملة معنى واحد للقرآن هو مبدأ يشير إلى التمسك بتفسير وفهم القرآن الكريم بمعناه الأصلي والمحدد دون تأويلات متعددة أو تعددية إلى الفهم، يعتقد بعض الناس أن القرآن له معنى واحد ومحدد وغير متغير، وأن التمسك بهذا المعنى

[1] ينظر، غادامير، فلسفة التأويل ـ تر، محمد شوقي الزين، دار النشر، الدار العربية للعلوم، ط2، 2007، ص105.
[2] عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2005، ص25.

يحل الاختلافات والتنازع في فهمه وتفسيره، هذا المفهوم يعكس الاعتقاد في وحدة القرآن وأنه كلام الله الذي لا يتغير أو يتبدل وبالتالي فإن فهمه يجب أن يكون موحدا وثابتا[1].

وما ذكرناه يشير إلى أهمية استخدام القرآن نفسه كمرجع أساسي لاستخراج الأصول والقواعد التي يمكن الاعتماد عليها في عمليات التفسير، دون الحاجة إلى الاعتماد على مدونات التفسير السابقة أو الفراهي، يقوم هذا النهج على تتبع النظام الداخلي للقرآن وفهم ترتيب وسياق الآيات والمفاهيم فيه، مما يسهم في استخلاص الأصول والمبادئ الفقهية والتشريعية، هذا النهج يحاول تجاوز الخلافات والتباينات التي قد تظهر في مدونات التفسير، ويركز بشكل أساسي على فهم النص القرآني بذاته كمرجع أساسي وفصلي[2].

المبحث الثاني: التأويل وتطوره وأسبابه عند الأصوليين والنحويين

1 ـ التأويل في اصطلاح الأصوليين:

يشير الجويني إلى أن التأويل يسعى إلى فهم النص بعمق، ومعاني ذات أبعاد أدق من المعنى الظاهر وذلك من خلال الربط بين الظواهر الشكلية والمقاصد الشرعية التي تراد من النص والذي يتماشى مع مقاصد الشريعة والأهداف الشرعية، فيقول: "إن التأويل هو رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المتكلم".

بهذا القول يعكس الجويني الجهد الذي بذله الأصوليون في تطوير منهجية التأويل وتطبيقها في فهم وتفسير النصوص الدينية.

وعرفه ابن تيمية أيضا بقوله: "عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب هذا الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر"

نلاحظ من خلال شرح ابن تيمية أنه يشير إلى عدم استخدام الاحتمالات والظنون لتفسير النصوص الشرعية فكل تأويل لابد له من دليل يثبت صحته، وهذا الاحتمال

[1] عبد الحميد بن عبد الكريم الفراهي، التكميل في أصول التأويل، مركز تفسير الدراسات القرآنية، ط1، ص12.
[2] المرجع نفسه، ص13.

يصبح قويا جدا حتى يصير الظن بمعنى التأويل أقوى من المعنى الظاهر الذي يظهر في النص.

أما التعريف الذي لقي قبولا عند الأصوليين فهو تعريف الآمدي إذ عرفه بأنه: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له بديل يعضده بمعنى عندما يتم التأويل للنصوص، فإنه يتم تفسير الكلمات بمعان قد تكون مختلفة عن المعنى الظاهر الذي يتضح من النص، فيعتبر الآمدي أن التأويل ليس مجرد استخدام لغوي للكلمات، بل هو عملية تفسير تتطلب فهم السياق والمقام اللغوي والشرعي، مع الاهتمام بتحميل المعاني الدقيقة للنص[1].

2 ــ التأويل عند النحويين:

" لقد مارس النحويون الأوائل التأويل بطريقة عملية، ولم يؤصلوه ويوضحوا معناه، كما تعاملوا مع سائر الأصول الأخرى من المقياس وغيره، باستثناء ما أشار إليه السيوطي في كتابه: "الاقتراح في أصول النحو" متى يسوغ التأويل"؟ قائلا: "قال أبو حيان في شرح التسهيل: " التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول "والمقصود بالجادة معظم الطريق، أو هي كالطريقة المسلوكة الواضحة، فإذا جاء شيء مما يخالف الأصول العامة التي وضعها النحاة فإنه يؤول".[2]

فالنحويون يمارسون التأويل عمليا عندما يجدون تناقضا بين القواعد النحوية والنصوص اللغوية، ويعتمدون على قواعد الاستنتاج والتفسير لتفسير المعاني غير المفهومة بوضوح. تأويل النحاة يكون مسموحا عندما تكون الجادة على شيء معين ثم يأتي شيء يختلف عنه، وهذا يتطلب فهما جيدا للسياق والقواعد النحوية واللغوية.

[1]ينظر، اسماعيل بن لولو، ظاهرة التأويل عند الأصوليين والنحويين، مجلة السياق، جامعة غرداية، الجزائر، ص05.
[2]المرجع السابق، ص06

والتأويل يتضمن تمييز الحقيقة المقصودة من غيرها خاصة في التفسير الديني للنصوص المشابهة حيث يكون المعنى محتملا للتأويلات المتعددة، وعلى الرغم من أن بعض النصوص تظل متشابهة ومحتملة للتفسير، فقط الله يعلم تفسيرها الحقيقي بالضبط[1].

وتندرج وجهة نظر الغزالي في مسألة التأويل في الأصول الدينية، حيث يؤكد على أهمية تجنب التأويل في بعض المسائل الأساسية مثل الوجود الإلهي والصفات الثبوتية لله ، وكذلك مسألة التشبيه والتنزيه.

ويعتقد الغزالي أن التأويل في هذه القضايا قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ والتبعثر عن السنة الشرعية، وبالتالي قد يدخل المؤمن في شبهات ومسائل محيرة، وفي الأصول العقائدية يتعامل الغزالي بحذر شديد مع مسائل تتعلق بالعقيدة الإسلامية، محاولا تجنب التعميم والتحديد بشكل مطلق في الأمور التي قد تثير الشكوك أو الجدال، وبصفة عامة يهدف الغزالي إلى توجيه المسلمين نحو الاعتقاد بالأمور الدينية والأساسية بطريقة تتجنب التعقيدات والتشكيكات التي قد تنشأ من التأويلات الزائدة في الأصول الدينية[2].

3 ــ مرجعية التأويل:

تعتبر القراءة المهارية التي تعد إحدى الطرائق في فهم النصوص الدينية وغيرها، حيث يتم التركيز على توازن المعنى الحرفي والمعنى الروحي للنص، تاريخيا قد وجدت هذه الطريقة في القراءة الدينية بين العهدين القديم والجديد حيث يتم التوازن بين فهم النص على مستوى الحرف والمعنى الروحي العميق، ومن خلال التطور الفكري، قد تجاوزت هذه الطريقة الثنائية إلى ثلاثية ورباعية، حيث يتم النظر إلى النص من منظورات متعددة مثل المعنى الحرفي والمعنى الخلقي والمعنى الغيبي والمعنى الروحي، هذه الرباعية تسهم

[1]ينظر، أحمد ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ط1، شارع خليل الخياط، مصطفى كامل، الإسكندرية، ص12.
[2]ينظر، عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، ص86.

بفهم أعمق للنص وتحليله من زوايا متعددة مما يساعد على استيعاب معانيه المتعددة وتطبيقاتها الشاملة في الحياة اليومية والتجربة الروحية، باختصار فهذه الرباعية تعبر عن مفهوم متعدد الأبعاد للفهم الديني والتأويل النصي، وتسمح بتطبيقات شاملة ومتنوعة للنصوص الدينية.

بعد مجيء الإسلام، ظهرت طرق متنوعة في التفسير والتأويل للنصوص الدينية وكانت هناك حركة نشطة من المفسرين لفهم وتفسير القرآن والسنة ما يتناسب مع مقاصد الشريعة واحتياجات الزمان والمكان، تنوعت هذه الطرق والاتجاهات التفسيرية لتشمل مذاهب مختلفة وفروعا فكرية متنوعة، من بين هذه الفروع التي ظهرت في التفسير الإسلامي يمكن ذكر الشيعة والمتصوفة والفلاسفة المعتزلة وإخوان الصفا. وكل واحدة منها قدمت منهجا خاصا في فهم النصوص الدينية وتأويلها، فمثلا الشيعة يولون اهتماما خاصا بالإمامة والولاية ويفسرون القرآن من هذه الزاوية، بينما المتصوفة يركزون على البعد الروحي والتجربة الداخلية، ومن جانبهم الفلاسفة يحاولون دمج العقلانية الفلسفية مع الدين على فهم النصوص بينما المعتزلة يعتمدون على المنهج العقلي في التفسير.

هذه الاتجاهات المختلفة تعكس تنوع وثراء التفسير الإسلامي وتوضح الجهود التي بذلها المفسرون عبر العصور لفهم وتفسير كلمات الله وسنة رسوله[1].

4 ـ حدود التأويل:

لقد تطور مفهوم التأويل والتفسير عبر العصور حيث كان هناك اهتمام بتحديد مصطلح التأويل وتوضيح مفهومه بشكل دقيق، وقد تم ذلك من قبل بعض الأصوليين والبلاغيين في السنوات الأولى للإسلام، في تلك الفترة كان التأويل يفهم بشكل أساسي كتفسير وتفسير معاني النصوص الدينية. وقد تم استخدامه للدفاع عن المنهجية الوصفية في فهم القرآن والسنة. كان الهدف من هذا التأويل هو الوصول إلى فهم دقيق وشامل للمعاني

[1]ينظر، عبد القادر فينوح، أدبية التأويل مجلة تجليات الحداثة، العدد1، 15 نوفمبر 1992، ص46.

الواردة في النصوص، ومع تطور الدراسات الحديثة والتفكير النقدي بدأ البعض يتجاوز هذا الفهم القديم للتأويل، وبدأوا في استكشاف نماذج جديدة للتفسير تراعي التفاعل المتبادل بين النص والقارئ فيفهم التأويل الآن بشكل أوسع ليشمل الاستكشاف والتحليل والتفسير من منظورات متعددة مع التركيز على التفاعل المستمر بين النصوص والمتلقين وتأثير ذلك على فهم المعاني وتطبيقاتها[1].

المبحث الثالث: الهيرمونيطيقا في العصر اليوناني

1 ــ عند أرسطو طاليس:

يعتبر أرسطو من أكبر عمالقة العهد اليوناني ومن لا يعلم بإنجازاته؟ ، خاصة وأنه كان تلميذ أفلاطون[2] الذي استقى منه العديد من العلوم، وبعدها قد تجاوزه علما، وأرسطو مثل الدور الأخير من الحضارة اليونانية، وحاول جاهدا أن يمزج بين أقوال الفلاسفة السابقين وبين تصوراته العقلية، ولم يسبق لأحد من بعده إن صح التعبير إلى يومنا هذا من ينافسه في إنجازاته العظيمة خاصة بعدما وضع مذهبا ميتافيزيقيا يستبعد كل تفسير أسطوري[3].

2 ـ آليات الهيرمونيطيقا عند أرسطو:

ليس من السهل وضع آليات منهج معين فهذا وحده يعتبر تأويلا لمهمة الفهم، فلكل علم ضوابطه التي تخدم وتنظم على الباحث بحثه ولا يخرج عن المألوف، وظن أرسطو هيقل أن مذهبه في خطوطه الرئيسية، وظن أرسطو أنه بإمكانه وضع تصنيفات نهائية لمختلف فروع العلوم، مع أن هذا التصور كان دائما في العصر اليوناني إلى حد ما، مع ذلك بعد استقراء نصوص أرسطو قد تبين أنه وضع أربعة مبادئ رئيسية مارسها بشكل

---

[1] ينظر، المرجع السابق ص48.

[2] - .....

[3] ينظر، شرالدين عبد الحميد، أرسطو وتأسيس الهيرمونيطيقا، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، قسم الدراسات والأبحاث، مصر، 2017م، ص02.

نهائي في تأويله الأرسطي لتحليل شفرات نصوص الفلاسفة السابقين عليه، خاصة الفلاسفة الذين كان لديهم نزعة دينية وأسطورية، سنحاول شرح كل آلية من آلياته التالية:

2 ــ أ ـ **الفهم المسبق للنص:** لعل من يقرأ نصوص أرسطو يلاحظ أنه لا يتناول النصوص التي سبقته إلا للتصحيح وذلك التصحيح في اعتقاده نقطة انطلاق له وهي كآخر فكرة فلسفية، وأنه لن يأتي أحد من بعده.

أي أن المؤول عليه أن يلتزم بمجموعة من الخطوات لا يستبق واحدة ولا يتجاوزها، إن القراءة المتكررة لأي نص تجعل المؤول في حالة من التشوش الفكري، في القراءة الأولى يضع تصورا ما، وفي القراءة الثانية تتشكل لديه صورة أخرى، فيلاحظ أنه في كل قراءة يتشكل تصور مختلف عن الأول. فالقراءة المتكررة هي جزء أساسي من فهم النص بعدها محاولة تفكيكه إلى وحدات جزئية فهذه تسمى عملية التحليل، فالنص كالجثة نقوم بتشريحه إلى جزئيات لنتمكن من استنباط معالمه ومعانيه دون أن نبتعد عن المعنى العام للنص.[1]

بعدها تأتي خطى فالتأويل الأرسطي:

2 ــ ب ـ إغفال سياق النص:

إن الشيء الجديد الذي كان ضمن تأويلات أرسطو أنه لم يهتم بالسياق الذي كتب فيه النص ، ومدرسة التداولية هي التي اهتمت بالسياق لأنه بشكل الظروف الخارجية التي أنتجت النص، ومع ذلك فقد أغفل أرسطو هذا المحور الأساسي في دراسته التي جاءت عند سابقيه، والسياق مرتبط ارتباط شديد بالمسافة الزمنية "tomporelsistance" والغريب أن المسافة لم تكن قريبة من الدراسة السابقة حتى إلى الوصول إلى دراسته، فكانت المدة ما تقارب القرنين، فهذه المدة كفيلة بأن تغير وتشكل لغة أخرى ، ليس فقط

[1] ينظر، المرجع السابق، ص07.

تشكيل دلالات جديدة، وفي نظره آلية بسيطة في عملية التأويل تكمن في إغفال السياق "الميثولوجي"[1]

2 ـ ج ـ الاختصار والإيجاز والحذف:

كانت تتمتع كتاباته بالاختصار والدقة، فبعض الأمور غير لازمة في نصه، لدى أرسطو كتاب الميتافيزيقا حيث تحدث عن ثلاثة فلاسفة: أناكسماندروس وأنكسيمينيس تحت علة واحدة هي العلة المادية ليشوه الفيلسوف: أناكسيماندروس، ولم تفهم نظرته لربما تحت تساؤل أنفسنا عما كان يفكر فيه من جهة الأيونيين، فالإيجاز على نحو المعنى، هو بحد ذاته تجريد المعنى من غير رعاية للفظ الأصل بلفظ يسير لذلك فإن آليات أرسطو فيها كثير من النزاعات[2].

2 ـ د ـ إعادة صياغة النص: لم يكن يهتم كثيرا بإعادة صياغته لأنه في اعتقاده بأن التأويل ليس مهمته صياغة وجود النص من أجل حمايته من التقول عليه، ففي نظره يكفي أن يستنبط معاني جديدة وندرجها تحت: الفهم التأويلي[3]

3 ـ أفلاطون والهيرمونيطيقا:

يقول أفلاطون في "ثياثيتوس" 1842م، والسوفسطائي: إن التفكير ما هو سوى حوار النفس مع ذاتها، وهو هنا يتحدث بطبيعة الحال عن فكر غير منطوق، إنه من غير المؤكد أن يكون الوسط المكتوب مفهوما، وذلك لأنه عرضه لاغتراب مزدوج، حيث يكون مغتربا عن مقصد القائل، كذلك يكون مغتربا عن معناه وسياقه ويتلقى تأويلات عدّة قد تكون سطحية، وإن الحكيم فحسب هو من يكون قادراً على فهم حقيقة الكلمة وذلك بإرجاعها إلى النفس.[4]

---

[1]ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]ينظر، أرسطو، الميتافيزيقا، الكتاب الأول، 7، 988 أ، 20-15، ص280

[3]ينظر، عادل مصطفى، فهم الفهم، ص40.

[4] - عزيزة عبد المنعم صبحي، هيرمونيطيقا الشفاهة، نقد براءة الحداثة من الأصول اليونانية للتأويل، مجلة الاستغراب، العدد 19، ربيع 2020م، ص10.

كذلك تمثل محاورة بروتاغوراس "protagoras" نصا أفلاطونيا مهما أدى إلى وصف فكر أفلاطون بأنه لا هيرمونيطيقي "anti hermenentic" تدور تلك المحاورة عن زيارة سقراط ورفيقه لبروتاغوراس للإنصات إليه والتعلم منه واكتساب المعرفة كما أدى الرفيق.. ويتناقش كل من سقراط و"برتاغوراس" حول الكثير من الأمور منها أهمية الفنون السوفسطائية وما تقدمه للشباب، تلك التي يحاول سقراط تنفيذها ويظل سقراط ينتهج منهجه في الحوار فينقذ الرأي تلو الآخر حتى يغضب بروتاغوراس ويحاول مراوغا الهروب من جدل سقراط فيعرض إلى قصيدة "سيمونيدس"...

ثم يلخص سقراط إلى رفض التأويل قائلا: "إن الحديث عن الشعراء يبدو لي كأنه لهو مسل يجري بين جماعة عادية... إذ لا يقدرون على مناقشة كل منهم الآخر بالصوت والحوار بسبب غبائهم فيرفعون ثمن العازفات على الناي في السوق، مستأجرين صوت الناي بمبلغ كبير يستخدمونه بدلا من صوتهم ليكون هو الحد الوسط للجدل فيما بينهم...[1]

تناول أفلاطون التأويل في جلّ كتاباته، فنجده: تأويل في باب الأخلاق، والتأويل في مقولاته الأدبية، خاصة قد يطبقها على الأساطير والفلسفة، وكان المفهوم عنده بمعنى تفسير كلمات الآلهة، ونظرا إلى الشعراء على أنهم يقومون بعملية ترجمة وتفسير للآلهة، ولو تمعنا جيدا أن أفلاطون لم ترتبط عنده بمفهوم الترجمة الفورية أو من لغة إلى أخرى، بل أنها تنطلق تجربة لغوية، واللغة هي أداة تواصل وإثبات لوجود الإنسان في العالم.[2]

4 ـ سمات الأسطورة الأفلاطونية:

نجد أن مجمل اهتماماته تتعلق بالكون والطبيعة، والإنسان جزء من الطبيعة، ومن أهم الخصائص أيضا أن الأسطورة كانت تمتلك النقد، فقد كان أفلاطون يمارس النقد على كل شيء في ذلك العصر، ومن أبرز الأمثلة أنه قد نقد الطائفة السوفسطائية التي كانت تقول بأن الحرية شيء اختياري وأن الإنسان له الحق في اللذة والمتعة ولا يتحكم فيه شيء، فقام

[1] - المرجع السابق، ص11.
[2] - ينظر، اسراء معطي عبد الرضا، الهيرمونيطيقا: المفهوم والبدايات، جامعة الكوفة، ص31.

بنقدهم بأن الدين هو سيد الموقف وما لا يتماشى معه ويسيء إليه فهو مكروه، وأيضا قد كتب "الأخلاق والفضيلة"، كما انتقد أسطورة بروميثيوس التي كانت تمارس السياسة من طرف أشخاص غير ملمين بها وغير مختصين بها.[1]

المبحث الرابع:

أولا: التأويل في العصر الوسيط: (أوغسطين، توما الإكويني)

كان يتميز هذا العصر بما يسمى بالمستويات الأربعة التي كانت تخدم النص المقدس المعاني الرمزية أو الاستعارية التي تحيل إلى شيء آخر ليدل عليه، ونجد المعنى الباطني أو الروحي، ففي النصوص المقدسة، عندما يقرأ الإنسان يجد أثرا في روحه، ويسمى باللغة الإنجليزية: Ananogogic meaning، والمعنى الخلقي: Topological Moral وهذا ما تصححه العقيدة في النفوس، تساعد على الاستقامة وتغيير ما يجب أن يتغير، وإزالة الغموص وأخيرا المعنى الحرفي: literal meaning، حيث كان المتعارف عليه قبل أوغسطين: أن من يؤول النص المقدس عليه ألاّ يتخلف في محاورة الثلاثة: الالتزام بحرفية النص...

1 ـ أوغسطينوس: (354-430)

من الذين تحولوا إلى المسيحية في سن ناضج، ويعتبر من أهم هيرمونيطيقي في الكنيسة المسيحية الأولى، كان أوغسطينوس قارئا جيدا للفلسفة اليونانية، فقد وظف معرفته لينجو مؤثر في بلورة مبادئه الهيرمونيطيقية هذا يعني أن الهيرمونيطيقا المسيحية كانت مزيجا من تقاليد القراءة والتفسير اليهودية واليونانية.

كان أهم إسهام لأوغسطينوس في تطوير الهيرموبيطيقا هو نظرية الإشارات أو السيميائيات (semiotics) الذي شرحها في كتابه "قول العقيدة المسيحية" التي تقول باختصار، بأنه لابد لنا في قراءة أي نص ديني، أن نلتزم بتحليل حذر وشامل للغة النص

[1] - ينظر، مها عيسى فتاح عبد الله، تأويل الأسطورة في كتابات أفلاطون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، ص140.

وبنيته اللغوية، من أجل منع أية استنتاجات غربية لا أساس لها، فالكلمات عبارة عن دواليل (أو علامات).[1]

2 ـ هرمونيطيقا القرون الوسطى: توما الإكويني:

كانت كنيسة العصور الوسطى في الغرب، تتبع هومونيطيقا أوغسطينوس والآباء المؤسسين، ورغم أن تنوع ودقة الهيرمونيطيقا خلال المئتي عام قد تبددت غالبا عبر تحويلها إلى مراجع ذات سلطة يستشهد بها وفق لوائح مصممة لتمتين التقليد الكاثوليكي.

يمكن تلخيص نقاط رئيسية حول الهيرمونيطيقا في القرون الوسطى:

1-ظلت الهيرمونيطيقا في حالة تواصل واستمرار جوهري مع هيرمونيطيقا آباء الكنيسة.

2-روح توما الإكويني والتقليد المدرسي، لفكرة اللاهوت التأملي، وأن الإنجيل يوفر نصوصا برهانية، أصبح تفسير النص المقدس بالضرورة منفصلا عن دراسة اللاهوت.[2]

3 ــ عصر التنوير: كلادينيوس:

يعد كلادينيوس chladenus نموذجا يمثل خير تمثيل فكر التنوير، حيث ينصب على قضية التأويل، كان كلادينيوس ينادي بتأسيس مبحث منفصل للتأويل يتميز عن كل من فقه اللغة، الفيلولوجيا، ونقد النصوص، وكان السؤال الذي يشغله هو: هل بإمكان وضع قواعد أو أحكام لعملية التأويل أما جوابه المبدئي الذي حاول جهده أن يبسطه ويتوسع فيه، فهو كل ما يتوقع كل من ألمّ بالروح السائدة في عصر التنوير: "نعم، فاذا ما اتبعنا مجموعة من القواعد السديدة فمن الممكن أن نصل إلى التفسير الصحيح والكامل".[3]

---

[1] - دايفيد جاسير، مقدمة في الهرمونيطيقا، تروجيه قانصو، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص63،64،65.

[2] - المرجع السابق، ص71،98.

[3] - ينظر، عادل مصطفى، فهم الفهم، 2012م، ص48.

كانت اهتماماته على وضع مؤسسة تنظيمية تنظيرية للتأويل كعلم مستقل بذاته له أطره العامة، كما تطرقنا سابقا بأن وضع حدود يعد شيئا لا يراهن عليه الكثير، هناك من اكتفى بالتمييز بين التأويل الرديء والعادي، وهناك من دافع عن التأويل المضاعف، والنتيجة الواضحة ظهور ما يسمى بالصراعات التأويلية، هذا الكلام الذي أشرت إليه هو مغزى عن سؤال كلادينيوس: لأن جل المباحث كانت أسئلة عن التأويل هل يمكن وضع آليات ... هل يمكن وضع مبادئ ...، هل يمكن وضع قواعد وحدود...ففي وجهة نظري لا يمكن ضبط حدود التأويل لأنه من جهة هو تجاوزات للمعنى الظاهر إلا ما يتوافق مع دلالات أخرى، ومنها ما ظهر وسمح بتفكيك النص، فالتأويل نستنطقه من خلال اللغة، وبقيت الرهانات على هذا المشروع التأويلي، وأخالفه من زاوية أخرى، جوابه "نعم" يعني أننا نتحكم بميكانيزمات التأويل وجلّ الصراعات حول طريقة التأطير، والوصول إلى الحقيقة أمر مستبعد لأن ما نعطيه من تأويلات نراه سديدا وصحيحا لأنه ينطلق من تصوراتنا، وهذا ما يميز المنهج العلمي ولو أني لا أشكك في طرح التأويلات، لكن يبقى الوحيد الذي حقيقته ثابتة تبدأ بفرضية ويتوسطها تجربة وتنكفي بنتيجة خلاصتها نعم ثبت ذلك، أولاً، ثم نفيها.

أما التأويل فهو منعرج طويل نرى الحقيقة من خلاله مستبعدة لأن ليس كل شخص أو مؤول يرى الحقيقة بصورتها النمطية الواقعية ففتح مسار التأويل بابا من النزاعات والتشاكلات والتساؤلات نصفها نعم وأكثرها محطات وقف عندها صاحب التخصص ليجد نفسه أجاب على سؤال فثبت عن الإجابة أنها مجموعة من الأسئلة المتشككة صعبة المنال.حيث حاورهم بأنهم لا يجوز لهم العبث بالنصوص المقدسة ولم يتمكنوا منها وبطبيعة الحال حجته منطقية لأن تأويل النص المقدس له مرجعية وضوابط كالتأويل الحرفي ومراعاة القواعد النحوية والشكل واحترام النص بكل أشكاله فهو كلام مقدس لا يجوز لهم المساس بقدسيته لأنه كلام من الله عز وجل، وتفسير القرآن لا يعتمد على الرأي الخاص أو كل

معنى تدرجه تحت الذاتية، وبالتالي إن الكنيسة قد فسدت حتى في أمور الشريعة لذا وجه إليهم مارتن لوثر خطابا جريئا مفاده: لا تعتدوا بعلوم لستم أهلا لها ولا على دراية بها.[1]

3 ــ التأويل في العصر المعاصر:

3 ــ ا ـ شلايرماخر:

يرى أن التأويل: "فن لتقديم الأفكار على نحو صحيح وفن للتواصل كما أن الفهم العلمي عنده يشير إلى أن النص هو عبارة عن وسيط بين الفكر والمؤلف والمؤول، والنص وسيط لغوي وهو المشترك الذي جعل عملية الفهم ممكنة، والثاني نفسي (سيكولوجي) ويقصد به فكر المؤلف ويتجلى في استخدامه الخاص للغة، وعليه فإن المؤول في تأويله النص هو أمام نوعين من التأويل: الأول موضوعي والثاني ذاتي...[2]

من هذا القول للفيلسوف شلايرماخر يوضح أهمية القواسم المشتركة (نص، مؤول، مفكر، القارئ، اللغة) فالنص هو الرابط الأول الذي يستند إليه المفكر والقارئ والمؤول، أما اللغة فهي الأداة للتواصل والمؤول يحاول أن يوصل المعاني إلى القارئ بطريقة سليمة، وإذا دخل المؤول في نطاق تشريع النص فلا بد أن يدخل جانبه الموضوعي: كل ما يتعلق باللغة ونحوها وتركيبتها حتى من جانب المعنى فعليه أن لا يتجاوزه أو القول مالم يقم بقوله المفكر، أما الذاتية فتتجلى في رأيه ومدى خبرته في التعامل مع المعنى العام وإضافة ما يراه جديرا بالقراءة دون اختلال تركيبة النص، فالذاتية والموضوعية علاقتهما تكاملية لفن التأويل.

لم ينشر شلايرماخر كتابا رسميا في الهيرمونيطيقا، فكل ما لدينا عنه، عبارة عن محاضرات مكتوبة باليد لتلاميذه، والتي يبدو فيها الانعكاس الهيرمونيطيقي متجليا في قلب كل اهتماماته، فعلى اللاهوتي أيضا أن يكون لديه انعكاسات هيرمونيطيقية، أن يفكر دائما في آليات القراءة، فشلايرماخر هو أول ولعله أعظم هيرمونيطقي حديث، أصرّ أولا على أن

[1] - ينظر، سعاد ديلمي، التأويلية وتطور المهام من شلايرماخر إلى ريكور، تحت إشراف نوراس يوسف، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مسيلة، 2018، ص16.
[2] - عادل مصطفى، فهم الفهم، ص56.

القراءة فن، وأنّ على قارئ النص أن يكون فنانا بنفس ما يكون عليه المؤلف، بمعنى القراءة فعل إبداعي كما هي الكتابة أيضا، والمفاوضات التي تحصل بين النص والقارئ، هي نتيجة نابعة من قلقين: أولهما القلق في أن نفهم (وهو الذي لأجله نكتب) وثانيهما القلق في أن نفهم (وهو الذي لأجله نقرأ).[1]

رغم أن شلايرماخر قارئ حذر وعلمي، علينا أن لا ننسى خلفيته التقوائية وموقفه (السياسي) التقديسي والتبجيلي للإنجيل، نقطتان أخيرتان، من المهم الإشارة إليهما في هذا المسح المختصر لمبادئ شلايرماخر الهيرمونيطيقية:

أولا: جملة مشهورة له، يصبر على أن يفهم المؤلف النص كما يفهمه مؤلفه.

ثانيا: إنه ينحو صريح، يؤيد بطريقة مفصلة صديقنا القديم، مبدأ دائرة الهيرمونيطيقا، الذي هو، برأي شلايرماخر عبارة عن وضيفة تفاعلية مستمرة بين أجزاء النص الخاصة، وبين كليته الكاملة، حيث نقرأ الجزء، نبدأ ببناء صورة عن الكل، ثم يعيد اختبار تلك الصورة الكلية عن طريق الرجوع من جديد إلى الادعاءات الكامنة في العناصر الخاصة والجزئية في الكتابة.[2]

وفي الأخير أرى أن الهيرمونيطيقا كانت مهمة في فلسفة شلايرماخر، كان يركز على فهم اللغة والتفاعل بين النصوص والثقافات، وكان يعتقد أن الفهم الحقيقي للنصوص يتطلب فهم السياق التاريخي والثقافي واللغوي، وكان التفسير مفهوما مركزيا في معرفته، كان يروج لفكرة أن النصوص لها معاني متعددة، مما يجعل التأويل عملية معقدة.

جملته المشهورة تعبر عن مبدأ أساسي في علم الهيرمونيطيقا أو علم التفسير، تشير هذه الجملة إلى أهمية فهم نصوص وأن يتخذ المؤلف ذاته مرجعا لفهم المعاني.

[1] - دايفيد جاسبير، مقدمة في الهيرمونيطيقا، ص119.
[2] المرجع السابق ص 121-122.

3 ـ ب ـ من شلايرماخر إلى دلتاي:

لا شك أن الخلاف حول تاريخ التأويلية إنما يقع في تقديرنا بين تصورين اثنين هما: الأول يبتغي قراءة تضع شلايرماخر في مقام التأسيس، أي الاضطلاع بمهمة محددة في استخراج شروط إمكان تأويل صالح كليا، يكون دور دلتاي بعده توسيع مداه ومقصده "من تأويل النصوص المكتوبة إلى الفهم التاريخي بعامة".[1]

إن الذي يضع شلايرماخر في مرتبة التأسيس للفهم التأويلي ليس مخطئا وإن كان لم يعترف من هو قبله بجهوده حول تطوير الهيرمونيطيقا، وجلّ الخلافات التي تقع بسبب شلايرماخر تأويليته وحكمها الفلسفي، وفي الأخير إن كان الحكم على الفلسفة، فإننا نحكم على نص أو على تأويليته بحكم الإضافات والتأملات التي تغنيك عن سابقيها، فكل فيلسوف أضاف وحذف ويبقى الحكم هو القارئ المثالي الي يستشعر جماليات النص التي من الدرجة الثانية بحكم الجودة، وليس بحكم أنها نص أو ورقة موضوعية.

3 ـ ج ـ دلتاي: "Dilthey whelheilm"

من خلال ما توصل إليه دلتاي يتضح لنا أننا نستعمل التأويل القديم في الدراسات الحديثة والذي يعتمد على الانطلاق من الجزء إلى الكل لنفهم من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة في ضوء الآخر، وأعطى مثالا في التأويل، وشبهه بحياة الإنسان مفاد الكلام أن الجزء مع الجزء يشكل التركيبة الكاملة، فتستمر عملية الفهم من جزء إلى جزء ليكتمل المعنى وينسجم.[2]

أعاد دلتاي الهيرمونيطيقا ونسبها إلى كل العلوم خاصة الإنسانية لتصبح في منهجها ليهتم بالمنهج الموضوعي والعلمي كأساس معرفي لتوسيع هذا المجال وإعادة الاعتبار لها بعدما كانت بدون أهمية ومرتكزات وقاعدة سليمة تستند إليها العلوم الإنسانية.[3]

---

[1] - فتحي إنقزو، في تاريخ التأويلية والوسائل والقراءات، مجلة الباب، العدد05، ربيع 2015، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص05.

[2] - ينظر، ناصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط07، 2005، ص29.

[3] - ينظر، عبد الغني بارة، الهيرمونيطيقا والفلسفة، الدار العربية، ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص186.

3 ـ د ـ الصيغة التأويلية عند دلتاي: الخبرة، التعبير، الفهم

3 ـ د ـ 1 ـ الخبرة:

يقول دلتاي:" ذلك الذي في مجرى الزمان يشكل وحدة متقومة بمعنى مشترك يجعل منها كلا مدمجا في الحاضر بفضل حيازته لمعنى موحد هو الكيان الأصغر الذي يمكن أن نسميه خبرة"، فاذا أمضينا أبعد من ذلك فان بوسع المرء أن يطلق على كل وحدة جامعة مكونة من أجزاء حياتية مدمجة معا يفضل معنى مشترك لمسار الحياة اسم "خبرة" حتى لو كانت هذه الأجزاء العديدة منفصلة بعضها عن بعض بـ"أحداث اعتراضية".[1]

إن الخبرة كما طرحها دلتاي في مهارة أو معرفة تتكون لدى الإنسان على مرّ تجاربه وبفضلها يمكن له أن يرى الأشياء بطريقة صائبة وكلما تعمق الإنسان في تجاربه كلما تكونت قاعدة فكرية علمية تجعله يقوم الأعمال من منظور علمي وليس عبثي.

3 ـ د ـ 2 ـ التعبير Expression:

إن التعبير هو بصمة الإنسان في الحياة من خلاله يطرح أفكاره ناحية قضية ما كما أدرجه دلتاي بأنه تعبير عن الحياة، فالتعبير يوصل صاحبه إلى مهارة فكرية هي حسن استخدام اللغة من كثرة تداولها، فيتعلم الإنسان إدخال آراءه في مختلف ميادين، كالشكل الاجتماعي والقانون.[2]

3 ـ د ـ 3 ـ الفهم: Understanding:

يطرح دلتاي مسألة الفهم وبيان أهميتها مثلما حدث مع صيغتين سابقتين لأن الفهم عند لا يقتصر على فهم أفكارنا وأطروحاتنا فقط، بل علاوة على ذلك فهم عقل آخر وشرح معارفه الخاصة مثلما قال: "إننا تفسر 'Explain' بواسطة عمليات فكرية محصنة، ولكننا نفهم 'Understand' بواسطة النشاط المشترك لجميع القوى الذهنية في الإدراك".

[1] - ينظر عادل مصطفى، مدخل إلى الهيرمونيطيقا، ص74.
[2] - ينظر، المرجع السابق، ص78.

إن الكثير يفهم لكن دون وعي منه فالفهم هو تقنية مشتركة ووسيلة مشتركة لارتفاع إدراك الأشياء لدينا.[1]

المبحث الخامس: التأويل في العصر المعاصر:

1 ـ هوسرل:

تتجلى فكرة هوسرل أنه لكي نتمكن من إنتاج تأويلات صائبة فنحن ملزمون بتكوين سياق أو تصور ذهني خال من الأخطاء، ولم يهتم كثيرا بالأطر الثقافية والخارجية كما قال في كلامه من يفسر، يعني أنه عزف ويعزل كل الدلالات والمعاني التي لا تخدم النص بمعنى أنها دخيلة لاحترام خصوصيته العلمية، فهو سر ليؤكد بأن النص يعكس التصور الذهني الخاص لصاحبه ولا داعي لفهم الظروف الخارجية للنص.

2 ـ هانس غيورغ غادامير:

يعتبر غادامير كغيره من الفلاسفة الذين سبق ولهم بصمتهم الخاصة في التأويل، فطرح فكره بأنه من يتحكم في أفكارنا أو طريقة تفكيرنا هو طبيعة التراث الذي ينتمي إليه، وتختلف الأفكار باختلاف التراث وأشار بأنه علينا أن نتجاوز التصور الذي جاء به شلايرماخر ويسلط الضوء على "عملية الفهم" وليس التواصل، فالغرض من التأويل أن نفهم المعنى الأولي لنصل إلى المعاني المغيبة، يقول غادامير: "التأويل كما نفهمه اليوم ينطبق ليس فقط على التراث الشفهي أو النصوص، وإنما أيضا على كل ما وصل إلينا عبر التاريخ لنتكلم مثلا عن حدث تاريخي أو أيضا عن تأويل العبارات الروحانية، عبارات الهيئة، تأويل سلوك معين"...

مثلما شرح غادامير فقال بأن علينا أن نستخدم التأويل على كل ما مرّ من أحداث في التاريخ وصولا إلينا، فقد انطلق التأويل من تفسير النصوص المقدسة، بعدها ليتوظف في

[1] - ينظر، عادل مصطفى، مدخل إلى الهيرمونيطيقا، ص81.

نصوص الأدبية ولا ننسى فلفلسفة والأسطورة والشعر...الخ مثلما فعل أفلاطون وأرسطو لكن قد ظهرت اختلافات وهذا أمر طبيعي فليس من السهل ضبط عملية تقويم للتأويل فعلى مرّ العصور قد تغير مضمون الهيرمونيطيقا وكلّ يراها من تصوره الخاص، ومن الضروري أن نرى ما وراء المعاني المباشرة لنكتشف الدلالات الفعلية المتوارية والمضمرة.[1]

3 ـ هيدغر ومشروع النشاط الدؤوب للفهم:

يؤكد هيدغر كسابقيه عن عملية "الفهم" وقد صرّح بأنه لا يعترف بها فهذا عيب علينا أن نسلم به، وقال بأنه الغرض من الفهم ما هو إلا تصحيح للمعرفة الأكثر أصالة التي نتجاوزها دون إدراك منا، بمجرد أن الإنسان تقوده أحاسيسه ومفاهيمه الشعبية لذلك ندرك أشياء وتتغيب عنا أشياء أخرى لذا لابأس إن أمعنا النظر جيدا لتصحيح المفاهيم كما رأينا هذا التصور مع أرسطو الذي يحتكم على الفلاسفة السابقين ليصحح ما هو جديد به أن يتغير لينطلق هو من ذلك المنظور، فعرض هايدغر لنا علاقة الفهم بمجموعة من التصورات هي كالآتي:

3 ـ 1 ـ لعبة الفهم:

من منظور هيدغر أنه على صاحب التأويل أن يضع نفسه في إطار لعبة ذات طرف واحد، لأنه مستقلٌ في طريقة فهمه، بينما هيغل يقول علينا الفصل بين الذات والموضوع، وخالفه هيدغر بأنه لا يمكن الفصل بين الذات الفاعلة والموضوع وغير مجرى الكلام بأنه يدخل في لعبة ذات أسس وقواعد تحكم هذه اللعبة ولا يتخلف عنها.[2]

ومن زاوية نظري، أنا أوافق هيدغر لأنني في الأول لا يمكنني أن أنطلق مباشرة من تصوري فأطرح ما أراه مناسبا وألغي مالا يتوافق مع تصوراتي، لأن عملية الفهم ليست حربا على صاحب النص، لأن التأويل ليس بعثرة معاني أنثرها وأذهب، بل نحن بصدد استنباط

[1] ينظر لخذاري سعد، التأويل بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 12، العدد 2، 2019، الجزائر، ص790-791.
[2] ينظر، عادل مصطفى ، فهم الفهم ، ص 185.

ما قد غُيِبَ على السابقين، فلربما أكتشف معاني أساسية أطرحها لنقوِمَ هذه العملية وأتعارض مع "هيغل" لأنه يضع نفسه مستقلاً وحرا في اللعب باللغة وهذا لا يوصلنا بتاتا إلى الحقيقة، والأمر الثاني لا يمكن لأي أحد أن يفهم أمرا أو حدثا كيفما يشاء لأنه لا يمكنني تشويه قصدية المؤلف ولا يعتبر معناه الموحد، بل باب التأويل هو بمثابة إعادة النظر في تصور الكاتب لأرى إلى أي مدى تثبت صحة كلامه وعلى ماذا استند.

3 ـ 2 ـ الفهم وإصهار الآفاق:

مثلما نعلم إن المعرفة تراكمية يستند شخص إلى شخص يرى فيدغل بأنه بإمكاننا الوصول إلى الحقيقة بمجرد استخدام أسلوب الحوار فالمعنى أو العتبة النهائية عبارة عن دائرة قد يقتصرها المفسر وقد يبقى في حلقة مغلقة، فالبحث عن المعنى هو اختراق أفق النص وتسليمه غلى أفق المفسر.[1]

3 ـ 3ـ الفهم والأحكام المسبقة:

لا يمكن في نظر هيدغر أن نصل إلى المعنى دون الاستناد على خلفيات سابقة ومن مصداقية المفسر أن يضطلع على ما يراه متناسبا مع النص ليحلل ويناقش ويحدد الإطار الزماني، فتتغير الدلالات مع مرور الزمن، فكل نص تسبقه آراء مسبقة لربما سيثبتها أحد لم يستثمرها بمنطق صحيح.[2]

3 ـ 4 ـ تاريخية الفهم:

لا يمكننا فهم معنى معين دون الرجوع إلى خلفيته التاريخية، ولو نلاحظ أن الدلالة أو الأثر ليس ثابتا في كل الأزمنة، وبطبيعة الحال توجد مسافة تاريخية بين الأثر والمفسر، فالعودة إلى السياق الخارجي وتحديده إطاره وظروفه الزمانية يساعدنا على فهم قصدية المؤلف.

[1] ينظر، صفدر إلهب راد، الهيرمونيطيقا منشأ المصطلح، سلسلة مصطلحات معاصرة، تعريب، حسين جمال، ص129.
[2] ينظر، المرجع السابق، ص136.

3 ـ 5 ـ الفهم واللغة:

إن اللغة كما عرفها الحداثيون بأنها أداة أمينة لإيصال المعنى، بينما عرفها دريدا بأنها أداة تعبر من خلالها عما نريد، واللغة هي الوعاء الذي نصب به أفكارنا ونظهرها على أرض الواقع فاللغة والفهم علاقتهما تكاملية كعلاقة التجربة بالفرضية فاللغة هي الوسيط والقاسم المشترك بين النص والمفسر.

4 ـ بوريكور:[1]

يقول: "إنه مهما تكن القوة خارقة لسحر الأنطولوجيا الأساسية فإني أقترح مع ذلك سير طريق آخر، كما أقترح أن تمفصل القضية الهيرمونيطيقية على الفينوميتولوجيا بطريقة أخرى، فلماذا هذا التحليل والانسحاب أمام العمل التحليلي للوجود هنا؟ لقد كان ذلك لسببين أقدمها: إن القضايا التي حركت بحثنا لن تبقى فقط من غير حل، ولكنها ستضيع عن مجال الرؤية أيضا.[2]

إذا كان بوريكور يريد فصل الهيرمونيطقا عن الفينومينولوجيا التي تعتمد على دراسة الموضوعية أو الواقع وأيضا دراسة الخبرة الحدسية للظواهر كنقطة بداية ثم تنطلق هذه الخبرة لتحليل الظاهرة للتوصل إلى الحقيقة، فكيف إذا نفصل الهيرومونيطيقا عن الفينومينولوجيا طرح يوريكور تساؤلا: "كيف نؤسس العلوم التاريخية إزاء علوم الطبيعة.

في العام 1960، كتب غادامير مقالة بعنوان "كونية مشكلة الهيرمونيطيقا"، إلا أن عمله الأهم كان كتابه الضخم "الحقيقة والمنهاج" (Truth and method) الذي نشر في العام 1960، وكان حينها متأثرا بهيدغر بعمق، حيث يعرض فيه غادامير كمفكر محافظ، لعله الأكثر تنظيما، لهيرمونيطيقا القرن العشرين، ويشير عنوان الكتاب إلى الحوار بين ادعاءات "الحقيقة" من جهة وعمليات "المنهج" من جهة أخرى، إنها عودة لما أصبح مألوفا لديك الآن حول نمط التفكير الهيرمونيطيقي الواقع بين المتطلبات المطلقة سواء كانت من

---

[2] ينظر، المرجع ، نفسه، ص 141.

الله أو الوجود، يعود بنا غادامير إلى سؤال هرمونيطيقا الإيمان وهرمونيطيقا الشك، ويقترح بأنه خلال قراءتنا، علينا وبشكل نهائي، أن نقرر بين أحدهما.[1]

الكتاب الضخم "الحقيقة والمنهاج" هو عمل فلسفي يتناول مجموعة من المواضيع المعقدة في الفلسفة والميتافيزيقا وهلم الاجتماع يناقش غادامير مفهوم الحقيقة وكيفية تحقيقها بالإضافة إلى التفكير في الطرق التي يمكن من خلالها الوصول إلى معرفة موضوعية ودائمة لصدق، كما يطرح أيضا نظرية حول المنهاج، أي الطريقة التي يثبتها الفرد في البحث عن الحقيقة وفهم العالم من حوله.

4 ـ أ ـ اللغة وسيط للتجربة التأويلية:

رأينا سلفا، في تحليلنا للتأويلية الرومانسية، أن الفهم لا يستند إلى أن يحل شخص في آخر، إلى مشاركة المرء الفورية لشخص آخر، فأن تفهم ما يقوله كما رأينا، أن يقبل إلى فهم معين عن موضوع حديثه، وليس أن تلج داخله وتعيش ثانية خبراته، وقد أكدنا أن تجربة المعنى التي تحدث في الفهم تتضمن دائما تطبيقا، والآن نحن نلاحظ أن هذه العملية كلها لفظية وليس عبثا أن الإشكالية الخاصة للفهم ومحاولة التضلع بها كفنّ، وهو من اهتمام التأويلية تنتمي تقليديا إلى ميدان القواعد والبلاغة، فاللغة هي الوسيط الذي يحدث فيه الفهم والاتفاق الجوهريان بين طرفين اثنين.[2]

4 ـ ب ـ المباني الهيرمونيطيقية لريكور:

4 ـ ب ـ 1 ـ ريكور وفلسفة التأمل:

إن التأمل والتدبر في مسألة ما هو البحث عن الأسباب والنتائج، ويتطلب الدراية الكافية، فريكور ركزّ عليه لأهميته لا كغيره من العلماء ظانين أن التأمل ليس سوى محطة

[1]- دايفيد جاسبر، مقدمة في الهيرمونيطيقا، تر: وجيه قانصو، ص148.
[2]- هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، تر: حسن ناظم، راجعه عن الألمانية جورج الدكتوراه، دار أوبا، 2007، ص508.

تبرير لمعتقدات ولتبيين الصحيح من الخاطئ، أما ريكور فقد خالفهم وعرّفه بقوله: "التأمل في مجال العلاقة فهم الآثار الناتجة عن الموجودات الإنسانية الأخرى...

فالتأمل هو إعادة ترتيب التصورات مما يقودنا إلى التحليل وفهم الآثار وتقييم النتائج.[1]

4 ـ ب ـ 2 ـ علم اللغة والبينوية:

يرى ريكور أن أساس تشكل اللغة هو لأجل العلاقات الإنسانية ونقل العواطف والإحساسات والنظريات لذا عطف نحو الفينومينولوجيا وسعى لفهم ظاهرة الكلام الشفهي من خلال حفظ المنهج البينوي في فهم أجزاء اللغة وهذا ما أدى بعد مدة بريكور إلى التأكيد على التفكيك بين علم الرموز (السيميولوجيا) وعلم الدلالة (السيميوطيقا).[2]

إن اللغة هي عبارة عن أداة تواصل بين الأفراد وجاء بها ووضع لها ثنائية أن كل منطوق قابله مكتوب، وتذهب نظرية أخرى إلى أن اللغة قد نشأت نتيجة التواطؤ بين أفراد المجتمع، حيث اقترح شخص اسما ما لمسمى، وبدأ هذا المسمى في الشيوع دون أن يرتبط الاسم بالمسمى ارتباطا منطقيا واضحا، حيث ترتبط اللغة ارتباطا وطيدا بالمنهج البينوي لأنه عبارة عن مقاربة بشكل عام يستكشف العلاقات الداخلية للعناصر الأساسية في اللغة أو الأدب أو الحقول المختلفة للثقافة بشكل خاص، فنجد أن السيميولوجيا مرتبطة بكل شيء التي تهتم بتفكيك الرموز وفهم فحواها والسيميوطيقا التي تدرس تفكيك وتركيب تبحث عن سنن الاختلاف ودلالته، فعبر التعارض والتوافق والتناقض بين الدوال اللغوية ليكتشف المعنى وتستخرج الدلالة.

4 ـ ب ـ 3 ـ علم الدلالة والرموز:

عطف ريكور النظر من علم الرموز إلى علم دلالة الأقوال، أي أن المرتبة الفعلية للغة تشتمل على محكي مشخص ومحدد وعبّر عن ذلك بمحادثة "الديسكورس" فالديسكورس هو

[1]- ينظر، صفدر الهي، الهيرمونيطقيا، ص181.
[2]- المرجع نفسه، ص183.

عنصر لغوي أكبر من الجملة، ويقع تحت تأثير فرد خاص وزمانه وموقفه ويرتبط بإرادته ومقصده ويشمل كل حالاته أثناء البيان.[1]

وخلاصة القول بالنسبة لمفهوم الديسكورس، فهو يشير إلى العنصر اللغوي الأكبر من الجملة حيث يعبر عن استخدام اللغة في سياقات الاتصال الحقيقية مثل المحادثات والنصوص الكتابية، يتأثر الديسكورس بعوامل متعددة مثل الفرد، المكان، الهدف بشكل عام، يشير الشرح إلى أن الفهم اللغوي ليس مقتصرا على تحليل جملة بمفردها بل يتعداها ليشمل فهم السياق الشامل لاستخدام اللغة وتأثير العوامل الخارجية على معاني النصوص.

المبحث السادس: التأويل في الفكر العربي:

1 ـ أبو حامد الغزالي: (450هـ-505هـ)

إن جهود أبي حامد الغزالي في تأويل الدين الإسلامي وهو من العرب القدامى الذي بيّن متى يجب التأويل ليكون صحيحا وسديدا، ومتى لا يمكن ذكر مواضعه فمثلا أعطى تبريرا وثيقا أنه لا يمكن تأويل الحروف في بداية السور والموضع الآخر الذي يخالفه التأويل هو التأويلات البعيدة التي توصلنا إلى عدم الفهم أو الخروج عن المعنى الحقيقي، فأبرز أبو حامد الغزالي أهمية تأويل القرآن لكن قد ضبط أحكامه وقواعده، ويرى بأنه ليس كل أمر يستدعي تأويلا فنوعا ما قد اقتصر في دراساته على أن الإنسان لا يمكنه تأويل كل شيء فمثلا بعض سور القرآن لها دلالات تفوق قدرتنا ولا يعلم تأويلها إلا الله ، ويعيب من جهة أخرى لمن يقول بأن التأويل غير مطلوب، والغزالي من الرواد الكبار الذين اشتغلوا على تطوير آلية التأويل ووظفها في قضايا علم الكلام والتفسير وتداول مواضيعه.[2]

يرى الغزالي في التأويل أنه وسيلة لها دورها في بعض المواضع التي يستعصي المعنى الحرفي أن يعالجها، وقد اشترط بضرورة قيام البرهان على استحالة الظاهر في الدلالة والإشارة إلى معنى النص وحقيقته، حيث إنّ حدود التأويل ومواضعه عند الغزالي تتحدد

[1]- المرجع السابق، ص185.
[2]- ينظر، راد صفرالهي، ص181.

بالبتر والقطع بين الدلالات المختلفة التي يمكن أن يحتملها النص بعد الإتيان بدليل على استحالة التمسك بالمعنى الحرفي المباشر الذي يشير إليه ظاهر النص فان وظيفة التأويل عند الغزالي مرتبطة بالتوصل إلى المعنى الباطني للنص الذي غير ظاهره عن الإشارة والدلالة له.[1]

علينا الفهم الحرفي للكلام شريطة استحالة الفهم الظاهر بمعنى في حال ما استعصى علينا استخراج المعنى فنحن ملزمون بالتأويل، فمن يقرأ للغزالي يستنبط أن الدراسة مفادها أن باب التأويل ليس معمما على كل العلوم، بل فتح وسلط أضواء كثيرة للحالات التي تستدعي التأويل وأنه وساطة بين المعنى الظاهر والدلالة المغيبة وراء الحروف.

2ـ ابن رشد: (520هـ-595هـ)

تحت عنوان التأويل في كتاب ابن رشد الذي يقول: "معنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية"، بمعنى تجاوز المعنى الظاهر واستنطاق اللغة لاكتشاف الدلالات المغيبة فعند استخدام وتغيير سياق اللفظة يختلف المعنى وهذا ما ساعد على إثراء عملية البحث، وخلاصة ابن رشد هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله لدليل، فقد فسر ابن رشد التأويل من الناحية اللغوية البلاغية على الألفاظ والعبارات التي تكتنز أكثر من معنى، أما إذا كان ذلك خارجاً عن طاقة اللغة التعبيرية فإنه في هذه الحالة سيعتبر زيفا وبطلانا.[2]

3 ـ فخر الرازي:

كان بتميز فخر الرازي باللسان الفصيح والبليغ والجرأة، فقد كان قلمه لا يعرف التراجع وتظهر جرأته في مناقشة مسألة التأويل من خلال المحكم والمتشابه عند فخر الرازي بسبب علاقة اللفظ بالمعنى ولا يتصور التشابه إلا من زاوية علاقة اللفظ بالمعنى، والمحكم عنده ما استقل بنفسه و(التأويل) والمتشابه ما لا يدري إلا بالتأويل والمحكم، مالم تنكر ألفاظه، وأكد

[1]- لخداري سعد، التأويل بين التراث العربي والدراسات الحديثة، ص781.
[2]- ينظر، المرجع السابق، ص783.

على أن القرآن الكريم قد وجه إلى الناس كافة، فلوكان كله محكما لما كان مطابقا إلا لمذهب واحد ووجود المحكم والمتشابه بجعل النظر في القرآن الكريم أي أن القرآن تكتنز منه علوم كثيرة، من نحو، ولغة، وفقه، وطرق الترجيح الذي يظهر للمجتهد لقوة أحد المتماثلين المتعارضين على الآخر وكما هو معروف عندنا تقوية طرف على آخر بإثبات أو بحجة بدون أن ننسى بأن تطور اللغة ناتج عن جهود ثابتة ذاتية.[1]

قد اختلف ابن تيمية عن الرازي يقول أنه لوكان القرآن محكما لما كان مطابقا لمذهب واحد وأن أصل التفسير من المحكم والمتشابه فيخالفه بأن كل أحد يؤول ما يفهم بحسب لغته فهل جدير بنا أن نقول أن هذا هو الذي ذكر فلقرآن الكريم ودعّم حجته بأنه لم ينهج أحد من التأويل سواء كان له كرامات كالصحابة أو أناس من المجتمع ويرهن على أنه لم يذكر أحد منهم أن معاني القرآن قد استندت في تأويلها إلى المتشابه ووضع بأنه لا يوجد شخص لا يؤول عبارة أو آية قرآنية وإنما يستصعب عليه فهمها ويعجز لأنها من معجزات الله ولا يعلم أحدنا تأويلها إلا الله عزّ وجل.[2]

ربط ابن تيمية بين رفض التأويل وإقرار الحمل على الظاهر، أو بعبارة أخرى، ذهب إلى لزوم الحمل على الظاهر إذا بطل التأويل.[3]

3ــ قراءة النص القرآني وحدود التأويل عند محمد آركون:

يسعى محمد آركون إلى تجاوز الأفكار التقليدية الضيقة التي لا تكاد تتعدى الدراسة الوصفية، وفتح مجال التأويل في الفكر الإسلامي وإعادة قراءة النص القرآني وفق مستجدات الحياة المعاصرة والنظر في الأفكار وضرورة تفعيلها وتحديثها ومسايرتها للراهن، وقد دعا إلى التأويل الجديد للدين الإسلامي.[4]

---

[1]- ينظر، زبيدة بن اسباع، التأويل عند فخر الرازي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد18، جامعة باتنة، الجزائر، ص38.

[2]- ينظر، أحمد ابن تيمية، الاكليل في المتشابه والتأويل، ص23.

[3]- المرجع السابق، ص123،124.

[4]- كريمة بلخامسة، العقل الإسلامي والتأويل في فكر محمد آركون، العدد2، المجلد 15، مجلة الخطاب، جوان 2020م، ص105،106.

حاول الباحث "آركون" من خلال مشروعه التأويلي أن يقدم لنا مثالا واضحاً وعمليا في كيفية إعادة قراءة الخطاب الديني الإسلامي والاتصال بالماضي والانقطاع عنه في الوقت ذاته، وإظهار قيمة التأويل في بناء المعرفة والفكر الإسلامي المعاصر.

لقد أحدث محمد أركون ثورة إبستيمولوجية في الفكر العربي والإسلامي وزعزع المسلمات في ذهنية الإنسان المسلم، وذلك بمحاولة تطبيق المنهجيات العلمية على القرآن الكريم....[1]

انتقد محمد آركون الإسلاميات الكلاسيكية (l'islamologie) بكونها قد أهملت في دراستها للإسلام "الممارسة أو التعبير الشفهي للإسلام وخصوصا عند الشعوب التي ليس لها كتابة مثل البربر والأفارقة...[2]

أشار آركون إلى تلك المؤلفات والكتابات المتعلقة التي تتطرق إلى الإسلام باعتباره غير نموذجي أو تمثيلي (non representative) حيث اهتم علماء الإسلاميات منذ سنوات بإسلام الأغلبية المدعو "آرثوذكسي" "سني" وهو في الحقيقة بتعبير آركون ليس إلا تنظيرا دوغمائيا، بحيث إن الإسلام السني مرتبط ارتباطا وثيقا بالإيديولوجيا الرسمية للسلطات التي كانت قد فرضت نفسها بدءا من العهد الأموي.

3 ـ أ ـ الإسلاميات التطبيقية:

أسس الباحث محمد آركون في إطار مشروعه التأويلي ما يسميه بالإسلاميات التطبيقية في مقابل الإسلاميات الكلاسيكية ودعا إلى تجاوز الخطاب التبجيلي للنص القرآني والتأسيس لمرحلة نقد العقل الإسلامي، ولا يجب الاكتفاء بالنظر إلى الدين فقط في مبادئه السامية والعالية وإنما وجوب النظر إلى التاريخ وكيف تم تطبيق الدين فقط في مبادئه السامية والعالية وإنما وجوب النظر أيضا الى التاريخ وكيف تم تطبيق الدين.[3]

[1]- المرجع نفسه، ص110.
[2]- المرجع نفسه، ص111.
[3] المرجع السابق، ص 111.

4 ـ التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي:

لقد كان سقوط بغداد تدميرا لحضارة الإسلام وحضارة المسلمين، ومثل الخيار الحاسم بالعودة إلى الأصول قبول التحدي لإعادة البناء، تجاوز كل عوامل الفرقة والتمزق والانقسام التي أدت في نهاية المطاف إلى تدمير الحضارة، وقتل الإنسان! وعلينا أن نلاحظ هنا أن هذا التدمير جاء تاليا لغياب الدولة الواحدة وظهور الدويلات... وبعد أن بلغ الالتفاف على القرآن الكريم، وعلى عقائد الإسلام وأحكامه أوجه عبر المذاهب الباطنية والصوفية المنحرفة، والفلسفية الضالة.... والتي حفلت بها القرون السابقة... وبخاصة القرنان الرابع والخامس... وغني عن البيان أن الإسلام هو أساس المجتمع والدولة... أو المكون الحقيقي للأمة والدولة والحضارة جميعا، فإذا ذكرنا مكانة الوحي، أو منزلة الكتاب والسنة في بناء الإسلام، أدركنا مدى الجناية المبنية التي جنتها المذاهب السابقة حين رسمت طريقها إلى الالتفات على القرآن وإبطال أحكامه من خلال ما أسمته "التأويل".[1]

4 ـ أ ـ ابن تميمة: جهاده وإصلاحاته:

ثار ابن تيمية على "التأويل" بمعناه المجازي أو الاصطلاحي أو على النحو الذي أقره الغزالي وسائر علماء الأشاعرة، والذي وجدنا العلماء في عصر ابن تيمية كادوا أن يطبقوا عليه، أو كانوا قد أطبقوا عليه بالفعل، ومن إصلاحاته نذكر ما يلي: تجديد عقيدة التوحيد وإبطال العقائد والتقاليد الشركية، نبذ الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وترجيح منهج الكتاب والسنة وأسلوبهما على كل منهج وأسلوب والرد على الفرق والملل غير الإسلامية، تجديد العلوم الشرعية وبعث الفكر الإسلامي.[2]

4 ـ ب ـ موقف ابن تيمية من التأويل:

يرى ابن تيمية أن هذا التأويل الكلامي مغاير لما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واذا كان التأويل يشبه أن يكون دائما "صرف الفظ عن الحقيقة إلى

[1]- عدنان محمد زرزور، التأويل عند ابن تيمية في سباقه التاريخي، كلية الشريعة، جامعة قطر، ص104.
[2]- المرجع السابق، ص119.

المجاز"، ربما كان ابن تيمية في محاولته الصارمة غلق باب التأويل، يخشى إن بقي هذا الباب مفتوحا على النحو الذي تركه الغزالي، أن يكون ذريعة إلى تأويلات باطنية أو أن يؤدي إلى طرف منها في نهاية المطاف، لأن إقرار مبدأ التأويل، مع بقاء درجاته مفتوحة على قدر الإمعان في النظر العقلي، قد يكون مدخلا إلى تأويلات الفلاسفة والباطنية ومن على شاكلتهم من البدع والأهواء!.

المبحث السابع:

1 ـ الهيرمونيطيقا كتبيين للواقعانية بذاتها:

إن الفهم الذي يولد في التبيين والتأويل ليس له علاقة بما ندعوه في سياقات أخرى فهما بمعنى علاقة المعرفة بشكل آخر للحياة ليس مطلقا علاقة بـ"القصدية" ولكنه كيفية للدزاني نفسه، محددين مسبقا هذ الفهم اصطلاحيا ككينونة في يقظة للدزاين لذاته.

إن موضوع البحث الهيرمونطيقي هو الدزاين الخاص في كل مرة الذي يتم استنطاقه هرمونيطيقا في خاصية كينونته من أجل إظهار حالة يقظة بذاتها قادرة على التجذر، إن كينونة الحياة الواقعانية جديرة بالملاحظة بأنها على شكل الكينونة من الإمكانية بذاتها، إن الإمكانية بذاتها الأكثر خصوصية التي يكون عليها الدزاين "الوقعانية" دون أن تكون هنا علانية، هي ما سندعوه "الوجود"، في اشتغال المسألة الهيرمونيطيقية نجد الواقعانية نفسها موضوعة في المكتسب القبلي بالذهاب في أفق هذه الكينونة الحقيقية، انطلاقا ومن هنا وداخل هذا المنظور ستكون الواقعانية مبنية، حيث إن التبيينات (explicita) المفاهيمية التي تظهر بهذه الطريقة ستسمى وجوديات (existentiaux).[1]

الموضوع الهيرمونيطيقي ستكشف كيفية استنطاق الوجود الحقيقي بواسطة الهيرمونيطيقية مما يظهر حالة يقظة فريدة للذات قادرة على التجذر أن كينونة الحياة الواقعانية التي تظهر الكينونة المحتملة دون إظهارها بوضوح.

[1]- مارتن هيدغر، الأنطولوجيا هيرمونيطيقا الواقعانية، تر: عمارة ناصر، ط1، منشورات الجمل، 2015م، ص48،49.

في هذا السياق يشير "الوجود" في اشتعل المسألة الهرمونيطيقية عبر الواقعية نفسها في استكشاف كيفية تفاعل الكينونة الحقيقية مع المكتسب القبلي، مما يوجه نظرتنا نحو الواقعية المباشرة، يعرف هذا العرض بأنه "وجودية"، حيث تعتبر التفسيرات المفاهيمية التي تظهر بهذه الطريقة كوجوديات.

2 ـ التجربة الجمالية:

لقد كانت وإلى وقت قريب في دراسات الأدب العربي القديم فكرة خاطئة مؤداها أن القصيدة العربية عبارة عن مجموعة أبيات مفردة، مجردة من الخيال وخالية من أي مستوى فكري لا لشيء، إلا أنها تمثل بدائية الإنسان العربي في هذا العصر وأن هذا العربي ضعيف الخيال جامد العواطف.[1]

إن الخيال جزء من إبداع الفنان ولعل أهم ميزة في التجربة الشعرية هو خيال المبدع وماله من أهمية لأنه يعمل على التقاط المشاعر والأفكار والشاعر المتمكن لا يكتب كل ما تمليه عليه غريزته ويكون أسير لانفعالاته، بل هو ذلك الشاعر الذي يترك خياله يتمدد بفتح بوابة الأفكار، والقصيدة العربية قديما كانت تتمتع بالبساطة والصدق وعدم التكلف ولعل ما يتبادر غلى أذهاننا سؤال: هل القصائد من وحي الخيال أن أنها واقع مربك شيء ما يدفع القراء لتكرار هذا السؤال، لا تخلو قصيدة كتبت لا بد لها من أنها مزيج من الخيال والواقع.

3 ـ جمالية اللاوعي:

لعل ما نستدركه من معنى عبد القادر فيدوح: أن الشعر الجاهلي كان يختص بمجموعة من الخصائص المعنوية ومن أهمها: تصوير الواقع على حقيقته وعدم الجنوح إلى المبالغة في التصوير، جنوح معظم شعراء الجاهلية إلى الاشتراك في المعاني وتصوير واقعهم الحسي، وعلى الباحث الجديد أو اللاحق أن لا يخرج عن مميزات القصيدة العربية فقدا كانوا يقدسون الأسلوب التقليدي فبذرة الإبداع موجودة في كل إنسان ومتى تهيأت لها

[1]- عبد القادر فيدوح، التجربة الجمالية في الفكر العربي، دار التنوير للتوزيع والنشر، ط1، 2014م، ص29.

بيئة صالحة ترعاها بماء الحياة وجمالية اللاوعي تكمن في دقة تشبيهها على أنه غرفة تخزين لكل شيء يمر على الفعل ويظهر هذا في قول: "ليس للشاعر اللاحق إلا ما استطاع أن يضيفه من تلوين خفيف للنموذج السابق، الذي يمثل الشكل الأوحد للقصيدة العربية...".[1]

"إن النص لم يعد يحمل الراية الايديولوجية التي اعتمدت بنية الخلل الاجتماعي ولا البطاقة الاستنطاقية والاستخبارية للذات المبدعة بوصفها علبة سوداء تساعدنا على اكتشاف عبقرية الواعي الفردية، إنما محاولة الكشف عن غموض كينونته الاحتمالية ضمن إجراءات تنظيم دلالاته المتجددة، لأن النص الأدبي اليوم يحمل دلالات متنوعة وفق ما تحدده القراءات المتعددة التي تختلف هي الأخرى باختلاف المكونات الإدراكية للقارئ المنفتح على إطاره الحضاري الذي ينتمي إليه.[2]

إن النص لم يعد يخضع من معايير تحكمه بل تحرر من الايديولوجية القديمة التي شهدناها منذ العصر اليوناني وصولا إلى التلقي والتأويل، فالطابع الحضاري للمبدع يتجسد في كتاباته والشاعر ابن بيئته، فبيئة المؤلف وطريقة تفكيره ومرجعيته الثقافية لها تأثير قوي في نوعية إنتاجاته الأدبية، وهذا ما يعرف حاليا "بمقصدية المؤلف" والدلالات تتحدد بكشف كينونة الذات الواعية.

المبحث الثامن: تصورات فدوحيه

1ـ التماهي بالصمت:

4 ـ أ ـ جمالية الاغماض وبلاغة الاضمار:

" تعد مسألة الغموض في المضمر من أعقد المسائل إشكالا، كونها لا تقع ضمن تحديدات معينة بقدر ما تسبح في بحر من الاحتمالات، وهي ذات سجال قديم عرف مع الحداثة العباسية في شعر أبي تمام بالتحديد، وكان القصد من ورائها الخروج عن المألوف،

[1]- ينظر، المصدر السابق، ص50.

[2]- عبد القادر فينوح، إرادة التأويل ومدارج معنى الشعر، دار الزمان نيل وفرات، عاصمة الثقافة العربية، 2009م، ص61.

وجر المتلقي إلى أفق النص الجديد المغاير إلى أفق تلقيه، وأصبح المضمر مصطلحات جماليا يستخدمه الشاعر بوصفه اللغة الواصفة العليا التي تؤسس للمعنى البعيد".[1]

يشكل الغموض الفني جوهر العمل الأدبي، إذ يتصف بخصوصيته الفنية التي تميزه عن مألوف الكلام، ويستمد طاقته المتجددة مع طول التدبر والتفكر حتى يصل المتلقي إلى فهم ضلاله وإيماءاته والغموض كأسلوب فني له أسباب ودواع، أي توجد نصوص كامنة داخل نص واحد، وأبو تمام اعتنق هذا المصطلح لأسباب منها: الاتكال على نفسه في استنباط المعاني واستخدامه عنصر التخييل والتصوير في شعره، يحيلنا مصطلح الغموض إلى الغوص وطول التفكير في المعاني، ويحتاج القارئ إلى طول تأمل حيث يجد مشقة في فهم مراده وليس من السهل استنباط المعاني لأنه يحتاج إلى شرح وتدقيق واستخراج، فالنص يكون حافلا بالمعاني العميقة والغامضة والغموض ليس ظاهرة جديدة وبعض الدارسين اعتبر هذه الظاهرة الذي شاع قديما أقل تعقيداً من الغموض الذي طبع التجربة الشعرية العربية المعاصرة، حيث غدا النص الشعري المعاصر أشبه باللغز والأحجية يعتمد أساليب للتعمية تجعله عصيا على الفهم بسهولة ويكمن جوهره بالمفهوم الإيجابي لأنه يحيل إلى الحرية التعبيرية والطلاقة البيانية.

4 ــ ب ـ الصمت وشهوة العبثية: (الجسد بوابة العبور)

لعل ما يشد انتباهنا من العنوان مصطلح العبثية وهي عبارة عن نظرية قائلة بأن الوجود بشكل عام أمر سخيف، مما يعني أن العالم يفتقر إلى المعنى، وهي مدرسة أدبية فكرية تعني أن الإنسان صائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي وجاءت مدرسة العبث كمرآة تعكس وتكبر ما يعاني منه إنسان القرن التاسع عشر.

[1]- ينظر، عبد القادر فيدوح، مجاز المضمر وظلاله في الشعر العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2022م، الجزائر، ص71.

4 ـ ج ـ التأويل المضاعف للنصوص:

لعل ما يتبادر إلى أذهاننا من العنوان سؤال: ما هو المعيار الذي يمكن أن نستند إليه في القول بأن تأويلا نصيا ما يشكل حالة تأويل مضاعف؟

فمجرد أن يتحول نص من قارئ إلى آخر أو من ثقافة إلى أخرى فإنه سيصبح مجموعة من القراءات المتشككة، اللايقينية، فينفتح القارئ على النص ويعدد تأويلاته وزوايا رؤيته وفق معايير ثقافية وإيديولوجيات تقوم عليها فيصبح النص في اللاحقيقة معاني مغيبة وعبثية، وهذا ما نسميه تحت عنوان: "الترف التأويلي" وبالتالي لا يمكن أن نضع ضوابط تحدد التأويل، وحدثت هذه الإساءات مع المجاز الكلاسيكي في حالة نصوص هوميروس، وهذه السلسلة من التأويلات المتشككة لا يمكن أن تحدث في النصوص المقدسة الدينية لأن الدين يمتلك سلطة التأويل ومفاتيحه وفق قواعد معينة مما تلزمهم قراءة النص قراءة صحيحة تستبعد كل من يدخلها في الغموض أو الرداءة.[1]

2 دفاعا عن التأويل المضاعف:

إن أمبيرتو إيكو قد دافع عن التأويل المضاعف وحجيته في ذلك أنه لا يمكن لمؤول ما أن يصل إلى عمق النص ومعانيه ولخلق شخصيات حقيقية مستقلة، وأمبيرتو إيكو من الذين يؤمنون ويدافعون عن التأويل المضاعف مقارنة مع التأويل المعتدل أو الأدنى، وكل محاضراته يحاول بها أن يخلق روحا للتأويل المبالغ، كما قدم إيكو أمثلة من بينها عينة من تأويل عادي قدمه هارتمان لقصيدة وورد زورث وهو تأويل صاغه من الفنون الجميلة وفي الأصل هارتمان علاقته مع التفكيكية ضعيفة جدا لم يمارسها كثيرا، فأمبيرتو إيكو قدمه بطريقة تقليدية نوعا ما مفاد هذه الدراسة أن ما فائدة أن لا ينحصر الاهتمام في الميكانيزمات التفاعلية التي تقودنا إلى الفهم المضاعف فتصبح ممارسة خالية من الوضوح والمباشرة.

[1]- ينظر، أمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد نبكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2004م، ص62،63.

في رأيي التأويل المضاعف يمكن أن يكون خطوة للفهم والتعمق بالكلام ليصل إلى المعنى أو تصل الفكرة بطريقة سليمة، مختلف الدلالات والظروف النفسية فأشبهه كالجسد بروح قد أجسد فكرة أمبيرتو إيكو بهذا المثال يمكن لأي شخص أن أقول له.

5 ــ ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي :

إن نظرة الحداثية في فهم النصوص وتفسيرها، حيث يعتبر النص تفاعلا معرفيا قبل أن يكون مجرد بنية لغوية، ينظر إلى النص كمصدر للمعرفة والتفاعل الفكري حيث يتداخل فيه الاستجابة المرئية للمحتوى السطحي مع التأمل الداخلي في مخلاته المخفية ومن خلال هذا التفاعل يحاول القارئ الحديث الوصول إلى الأسرار المخبأة في النص ويسعى لفهم المعاني العميقة، حيث تتمثل القراءة الحداثية محاولة استجلاب أفكار الكامنة في النص، وتفسيرها بمنطقية جديدة تعتمد على التفاعل بين الذات والآخر، وتنشأ العلاقات المتبادلة بين المبدع والنص والقارئ وتنطلق منها الحركة والديناميكية التي تجسدها النصوص تتداخل مجموعة من الأنظمة الدلالية والمعاني التي تعكس وتشكل فضاء معرفيا متعدد الأبعاد.[1]

لقد ميز عبد القادر فيدوح بين مفهومي التفسير بالرواية والتأويل بالدراية في فهم النصوص الشرعية حيث يرتبط كل منها بطريقة مختلفة للتفسير والتحليل فكان التفسير بالرواية يشير إلى تفسير النصوص الشرعية بالاعتماد على الروايات السابقة والتقاليد والتفاسير، أما التأويل بالدراية والتفكير العقلي بناء على المعرفة بالسياق الثقافي والتاريخي واللغوي.

من خلال هذا التمييز يسلط عيد القادر فيدوح الضوء على أهمية فهم النصوص الشرعية بشكل شامل حيث وجب على المفسر أن يراعي الروايات السابقة والتقاليد في فهم

[1]- ينظر، عبد القادر فيدوح، ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي مقاربة سيميائية لنص قديم، مجلة تجليات الحداثة، العدد2، 1 يونيو 1993، ص56.

النصوص، وفي الوقت نفسه يجب أن يستخدم المعرفة والدراية للتأمل في معاني النص وفهمها بعمق.[1]

فالدكتور عبد القادر فيدوح يرى أن النص الأدبي يحمل عدة دلالات متنوعة بتنوع التأويلات، لأن النص يتقوم بتأويله، كي يبعث فيه نفسا جديدا ومغايرا، ويزرع فيه روح التحديد، ويمنحه قدرة الخلق والابداع، بالكشف عن جماليته وغموض كينونته "يعمل على نقل دلالة ألفاظه من الدلالة الأصلية إلى الدلالة المجازية"،[2] وذلك وفقا للمعطيات النصية، واستنادا لاستراتيجيات تأويلية، تخضع لأدوات إجرائية تقتضي من المؤول أن يكون لديه رصيد معرفي وثقافي، حتى لا يدخل النص كالصفحة البيضاء، وإنما يكون مزودا بقراءات نصية ونقدية سابقة.

يحفل النص الشعري بالإشارات، والإيحاءات، والدلالات المجازية، التي من شأنها أن تؤهله أن يكون أكثر قابلية للانفتاح على عدة تأويلات، وهذا ما يراه الناقد الأكاديمي عبد القادر فيدوح "ولعل ما يعززه الشعر من خلق ملائمة لا مكانية التأويل، هو نفسه ما تخلقه الكلمة النيرة في كيانها الحيوي".[3]

6 ـ التراث الصوفي والرؤية الكشفية في تجربة عبد القادر فيدوح النقدية :

حين أختار د. عبد القادر فيدوح المنهج السيميائي في تأليف كتابه الجديد أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفية في شعر كمال أبو ديب، أذن لنفسه أن يكشف عن جماليات نقده في مرايا شاعر معاصر دون ادعاء، أو تحيز إلى الشعر، أو للشاعر في ممارسة همها اكتشاف الشعر بعيدا عن (سلطة) الشاعر الذي أخذه الحرف في دروب المعرفة ومتاهات الفن ومجالس المتصوفة، ودهاليز الحكمة، التي يرتق فيها جروحه التي ما إن يندمل منها حرج حتى ينبثق جرح آخر في متوالية رياضية يصعب الإمساك بنتائجها.

---

[1]- ينظر، نصر حامد أبوزيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، الطبعة الثانية، 1994، ص119.
[2]- عبد القادر فيدوح، إرادة التأويل ومدارج معنى العشر، ص66.
[3]- المرجع نفسه، ص09.

وإذا كان الحرف في وظيفته الدلالية يسهم في الغرض المراد التعبير عنه باللغة في أصلها المجازي، بخاصة في النسق الفني الرؤياوي، فان السياق التعبيري بصيغة المجازية يحيل إلى ما تشير إليه حروف الشاعر في محتواها الرمزي الداعي إلى التأويل.

إن الاهتمام بمهارة الوعي الإبداعي الحائز في شعر أديب كمال الدين هو اهتمام مسوغ بالحيرة ومشفوع بمشروعه الداعي الى الرغبة في إدراك أصفى الحق الضائع، مع تقديرنا لاختلاف وجهات النظر فيما يمكن الاتفاق، أو الاختلاف، حوله في الحكم على دلالات الحروف التي تعد الأكثر خلافية في مهارات التحليل ونوعية الدراسة، والأكثر إثارة الجدل في الكشف عن دلالة النص، سواء من حيث البنية اللغوية، أو الرؤيا الفكرية المتضمنة إضمارا تجريديا.

اتخذ مفهوم التأويل قديما مأخذ الجد، بحيث إن فكرة الصراع بين الظاهر والباطن شائعة في حقل معارف القدامى عند المتصوفة، ويمكن اعتبار ابن عربي أحد أقطابها البارزين الذين اهتموا بقضايا التأويل وجعلوا له مخرجا على المستوى الوجودي بفكرة البرزخ وعلى المستوى الإنساني برحلة المعارف الخيالية، من أجل الكشف عن جوهر المعرفة إنّ خصوصية التأويلية تكمن في البحث عن الأنساق العامة التي تتجلى اكتناه الذات المبدعة بوصفها الكيان المرجعي لاستحضار تصور نتاج الضمير الجمعي، ذلك أن التأويلية لا ترتبط "بالحدث" كإطار مرجعي ثابت، وانما نزوحها إلى شبكة الاحتمالات صفة متداولة لما يحدث لاستكشاف البعد التأملي بحيث يخلق من النص الأول نصا ثانيا يتماشى في نص آخر فتقترب النصوص فيما بينها لتشكل مجريات التناص من خلال تفكيك الصورة الكلية إلى وحدات جزئية يكون فيها التأويل متساوقا مع وحدة الرؤيا الممكنة، ووحدة نتاج تفاعلات المحصلات الخبرية المتصارعة والمتشابهة لتوليد أشكال جديدة من التأويلات.[1]

[1]- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل، دار الوصال، ط1، 1994، ص73.

هناك مستويات خفية ولا مرئية، تمنحها التأويلية سمات الانجلاء وتواظب على استحضار غيبياتها، بوصفها الأسلوب الأوحد لاستقراء منهجي له خصوصيته وتصوراته ولذلك فهو له فعالية شديدة الصلة بمقولات اللامتناهي والتفتح والخيال المطل على الغياب والذي من شأنه أن ينادي الثنائيات والمتباينات، بل قل إن التأويل تطبيق إجرائي لمبدأ التجلي الذي هو التفتح إياه، على وجه الدقة والتماهي.[1]

مستويات خفية مرئية:

تشير هذه المفاهيم إلى وجود طبقات مختلفة من المعنى في النصوص والرموز، حيث يمكن أن تكون بعض المعاني واضحة ومرئية بينما تكون أخرى خفية وغير واضحة إلا لأولئك الذين يستطيعون فك رموزها وتأويلها.

الثنائيات والمتباينات:

يشير هذا إلى التناقضات والمتضادات التي يمكن أن تكون موجودة في النصوص والرموز، والتي يمكن أن تفسر بطرق مختلفة باستخدام التأويل.

يرى الدكتور عبد القادر فيدوح أن النص الأدبي يحمل عدة دلالات متنوعة بتنوع التأويلات، لأن النص يتقوم بتأويله، كي يبعث فيه نفسا جديدا ومغايرا، ويزرع فيه روح التجديد، ويمنحه قدرة الخلق والإبداع، بالكشف عن جماليته وغموض كينونته يعمل على نقل دلالة الفاظه من الدلالة الأصلية إلى الدلالة المجازية.[2]

تعليق:

من الواضح أن الدكتور عبد القادر فيدوح يرى النص الأدبي كوسيلة للتعبير عن أفكار متعددة ومتنوعة، حيث يمكن تفسيره بطرق مختلفة وبتوجهات متعددة، يعتبر النص الأدبي وسيلة لنقل رسالة معينة ولكن بطريقة تشجع على التجديد والإبداع، ويشجع على استخدام

[1]- المرجع نفسه، ص74.

[2]- عيد القادر فيدوح، إرادة التأويل ومدارج معنى الشعر، ص66.

اللغة لشكل مبتكر لإيصال الفكرة المرادة، بالإضافة إلى ذلك، يرى أن النص الأدبي يمكن أن يحمل طبقات مختلفة من الدلالة، حيث يمكن تفسير الكلمات والعبارات بطرق متعددة وبمعان متنوعة تعتمد على تأويلات القارئ وخلفيته الثقافية والشخصية.

مرقاة النص ولا تناهي التأويل:

كل من يرغب في معرفة حقيقة المطلق المتضمنة في اللانهاية فإن لا نهاية التأويل سبيل إلى مكامن النص، نتيجة من بلورة هذا النص بوصفه موضوعا تواصليا ونسقا دلاليا يبين من زوايا مختلفة، ولكن كيف حول المبدع أو المثقف العربي هذه الرؤية إلى نظر؟ وهل راهن على تفاعله مع الكون، وتوازن شعوره منه؟ أم أن اللاوعي الجمعي بوصفه تعبيرا عن المعنى الباطن هو الدافع للعملية الإبداعية والنظرة الفكرية؟

وهذا ما وضحه عبد القادر فيدوح في نقطتين:[1]

1-المرآة والعالمية:

إذا أدرك الإنسان ان اللانهاية الصغرى التي تعكس وجوده بوصفه جزءا من اللانهاية الكبرى الماثلة في الكون، أدرك أنه جزء فاعل في هذا العالم الكوني، وفي اتصال بعضها ببعض ضمن ترابط كوني متماسك يحدد أعلاها مستوى أدناها، ويعرف أدناها قيمة أعلاها، يجمعها تآلف الروح والجسد، وهذا يعني أن كل ما هو إبداعي في طبيعته هو بالضرورة كوني في جوهره "فالقوانين الطبيعية هي قوانين كونية سعى الإنسان جاهدا إلى معرفة رموزها وتبنى قواعدها لتكون عونا له على معرفه نفسه وسر وجوده...[2]

2-حياة الدلالة:

لقد سن قدماؤنا تفسير الشرع بما تقره الضوابط اللغوية والمعاني البيانية، أو بما تفصح عنه دلالة التأويل من دون أن نجل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من شمية الشيء بشبيه أو بسببه، أو لاحقه، أو مقارنة، أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف

[1]- عبد القادر فيدوح، مرقاة النص ولا تناهي التأويل، العدد07، محلة حوليات التراث، 2007م، ص132

[2]- المرجع نفسه، ص133.

أصناف الكلام المجازي، لما في ذلك من أثر بليغ بين دلالة المعاني وروح الشرع، وهذا باعتراف القدماء، والمفسرين: "لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن هما: علم المعاني، وعلم البيان....[1]

[1]- المرجع نفسه، ص140.

الفصل الثاني:

الفعل التأويلي في كتاب التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية

1 ـ تمهيد:

يسلط المؤلف الجديد للأكاديمي والناقد الأدبي " عبد القادر فيدوح" الموسوم ب: **(التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية)** الضوء على اقتحام الرواية عالم السياسة والتاريخ. وفي تقديم الكتاب قال فيدوح: وليس غريبا أن تقتحم الرواية عالم السياسة المتربع على عرش الوعي الثقافي بمتمثلات الواقع. كما أنه من المتوقع ألا تتقاطع البنية الروائية مع التركيبية السياسية في اتجاه انتشار الضروري الثقافي والإثراء المعرفي.

وأضاف: "وإذا كانت الرواية تقوم على علاقة مكنية مع الواقع، فإن الإنتاج الدلالي يسمح له باكتساب أيقونته من هذا التفاعل بين ما هو سياسي وما هو فني ضمن وشيجة متساوقة بين الواقع في السياسي، وما يحيل إليه فيما فوق الواقع بالمنظور الخيالي. وأوضح الكاتب أن الرواية تستمد أفقها من مكونات المنظومة السياسية التي تشيد الواقع وما زالت تهيمن عليه."

المبحث الأول:

1 ــ انتهاكات الذاكرة في كتاب الأمير لواسيننـي الأعرج:

قد سلط عبد القادر فيدوح الضوء على الصورة النمطية للأمير عبد القادر من خلال ما طرحه واسيني الأعرج الذي استعمل المنهج التاريخي لكشف الحقيقة على حد اعتقاده، وحاول إثراء الحديث عن منبع الإنسانية والنضال المتواجدة في شخصية الأمير عبد القادر وقال: بأن الإنسانية من الصعب أن تكون ثابتة في الشخص بحكم ظروفه وتجاربه القاسية ومعتقده، وهذا ما رآه في الأمير عبد القادر الذي على الرغم من مساوئ الحياة إلا أنه قد امتثل للنضال التي أسسها المنبت الأصيل، لأن الأصالة هي التي تجعل الإنسان يتشبث بإنسانيته ولا يميتها مهما صفعته ظروف الحياة وهذا ما سنتعرف عليه من خلال حياة الأمير عبد القادر التي تتميز ببصيرته الروحية ومعارفه العقلية السامية، وما دافع عنه من الهوية الوطنية بل يتجاوزه نظرته إلى تحرر الأوطان والحرية وطن يسوده السلام.

وتجربة الأمير عبد القادر في بعدها الديني الذي استمد إنسانيته وخصاله الحميدة من الخالق والبعد القومي أنه يناشد إلى تضحية الجماعة استرجاع ما سلبه الاستعمار والتاريخ لأنه حاول استرجاع الهوية وسياده الوطن، والاعتراف بتاريخها ككيان مستقل، فيبدأ تاريخ الجزائر مع تأسيس دوله الأمير عبد القادر" مقاومه ضد الاستعمار" الذي تطلب البحث عن استراتيجيات ودراسة جغرافية عسكرية ومقاومة ثورية منظمة، لعل كل قارئ مثلي يتبادر إلى ذهنه سؤال: كيف لي أن أتمسك بإنسانيتي ووطني مغتصب الحرية؟ وأنا على مشارف الحرب كيف لي أن لا أحذفها في علبة سوداء مغلقة تحت عنوان، " موت الضمير" وهذا

ما رأيناه في الأمير عبد القادر يعتبر قدوة الخصال والإنسانية وإلى رؤيته الروحية والوطنية، دع الأمير وهو تحت ظل المقاومة إلى المهابة والوفاق بتمثيل الهوية في الوجدان الإنساني حيث استطاع من فحوى أصالته إلى التعايش السلمي والتفاعل الحضاري وتقوية الأخوة الإيمانية واحترام التقاليد الحضارية، وهذا ما استطاعت شخصية الأمير استحضاره، لذا كان عطاء الأمير في بعده الإنساني منبثقا من مبادئ الإيمان وسنتدرج الآن الشهادات الحية عن البعد الإنساني في شخصية الأمير:

ـــ انبهار القساوسة منه لأنه حتى وإن كان أسيرا في فرنسا طيلة المدة حاول أن يزرع التعايش السلمي وزرع الإسلام قال أحد القساوسة: لو بقي الأمير أكثر لأصبح نصف العالم مسلما.[1]

ـــ شهادة شارل هنري شرشل من خلال رسائله التي كتبها الأمير إلى السوريين واللبنانيين لتهدئه الخواطر.

ـــ شهادة القائم بأعمال قنصل بفرنسا حينما شعر الأمير بالخطر المحدق بالمسيحيين جمع كل الجزائريين المخلصين من أجل حماية الحي المسيحي، ولكنه من قوة إيمانه وصلته الطيبة بالناس مكنته من حمايته رغم أنه من الصعب حماية وإنقاذ مدينة بأكملها.

وما نستخلصه من هذا النقاش أن الأمير عبد القادر شخصية بطولية عظيمة علينا أن نضعها في **غيابة** التاريخ لنستدل به ونضيء مشارف الدولة لهذا المناضل النبيل الذي كان

[1] ينظر، عبد القادر فيدوح، **التاريخ السياسة في الرواية الجزائرية**، دار ميم للنشر، ص71_77.

قوي الإيمان لأنه يتكئ على من قال وقوله الحق: " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ(إبراهيم 47)

2 ــ التباسات الصراع /أوعار الدروب:

إن كلمة الصراع " كفيلة بأن سببها تعارض حقيقي للقيم والمصالح والحروب والنزاعات ولا زلنا في جو الأمير عبد القادر عندما نقول يمر بنا ولا ينسى ما عاشته الجزائر من قتال وإبادة وتهميش، عندما نقول قبل مبايعه الأمير عبد القادر منذ دخول الإسبان 1738 م. في تلك الحقبة الزمنية بدأت تسود مجموعة من الأفكار كالمقاومة والجهاد في سبيل الله طبعا الوعي الديني وأن القتال في سبيل الله هو شهادة، وبدأ الأهالي يتحدون ويؤيدون الأمير عبد القادر في مواجهه العدو وجمعتهم كلمة "توحيد[1]".

3ــ سرد الأعطاب /أوجاع الخيانة:

نستدل لحديثنا بمقوله نيتشه: «أرفع القيم تقوم بتدمير ذاتها" إنما يطغى على الذات الفاعلة كالطمع والمصالح توقع صاحبها في فخ الخيانة (خيانة لمبادئه وهويته)، ولو تصفحنا التاريخ نجده مشحونا بخيانة الذات لهويتها والغدر في ذلك الزمن حالة شائعة، فإن الأفعال هي في الحقيقة من الغرائز في الإنسان على سبيل المثال يعد" الإسخريوطي" أقدم خائن في تاريخ البشرية الذي باع المسيح مقابل الفضة. أما في التاريخ العربي فإن " أبورغال عام 570 ميلادية «هو رمز الخيانة العربية، لإرشاده جيش أبرهة الحبشي لهدم الكعبة، وامرؤ

[1] ينظر، عبد القادر فيدوح، المرجع السابق، ص80-82

القيس الذي استنجد بملك الروم للثأر لأبيه، وابن" العلقمي" الذي خطط للقضاء على الدولة العباسية بمساعدة الكفار.

ففي نظر أعين الضمائر الحية تعدها من أبشع أصناف الخيانة للنفس والوطن والدين، وانتهاكا للحرمات وإسقاط الهوية من انتماء وسيادة ومقومات داخلية وخارجية، ولا استبعد أن خيانة الوطن ليس بينها وبين الكفار شيء، لأن الإيمان يوقظ الضمائر الواعية واللاواعي، حيث سأل أدولف هتلر قبل وفاته عن أحقر الناس الذين قابلهم في حياته فرد عليهم: «أسفل الناس الذين قابلتهم في حياتي الذين ساعدوني على احتلال أوطانهم".

لا يغيب عنا ما فعله هتلر في العالم من مساوئ إلا أنه قد أدرك بيقينه أنه لا شيء أسوء من اغتيال الوطن، فلو نختزل كل هذه الأحداث إنما وراءها سوى غريزة الإنسان التي تجبره على المعصية والاغتيال. نفس الإنسان هي أكبر عقبة وعدو له، والخيانة تنطلق بنزع الهوية إلى ارتداء قناع هدم العلاقات والتخلي عن الذمة، وصولا إلى ارتكاب الجرائم التي شهدناها ومرت على ما سمعنا، قد تعرض الأمير عبد القادر لموقف أدهشه فتحدث عنه من خلال سرده "لمونسنيور" الذي قد تجسد له ثوب الخيانة لأنه لم ينج من ظلم الأقارب وأنهم أنكروه وباعوه وكفروه واتهموه بالتقاعس عن الجهاد، ولو نسأل كل مخادع ما هي أسبابه لوجدناها واهية وأبخسها أحيانا.

إن الاستعمار كلما يخدم مصالحه يستجلبه ويحاول أن يلتف حوله لإرضاخ المستعمر والنيل منه، بالمقابل إغواء هؤلاء الناس كالحصول على منزلة مرموقة ونفوذ[1].

4 ــ تجاذب النضال/ تنازع المصالح:

في هذه المحطة قد وجه عبد القادر فيدوح دراسة واسيني الأعرج التي حاول أن يلم برمزية الجهاد للأمير عبد القادر حيث طرح تساؤلات من بينها: هل أعطى واسيني الأعرج حق الوصف الكامل على كل الأصعدة؟ لاسيما وأنه حدد مجموعة من العلاقات المتشابهة بين الروائي والمؤرخ مع ضرورة عدم تشويه الأحداث بمزجه في فضاء الخيال، وأثبت أن الفضاء التخيلي لا يشوه المسلمات فهو إضافة من الجماليات الفنية وهذا ما جسده واسيني الأعرج الذي كشف عن قيم السرد لإيضاح الأحداث التاريخية وايصال رسالة إلى الأجيال القادمة بشكل يعزز من الهوية ولو عدنا قليلا إلى الوراء إلى عنوان: " انتهاكات الذاكرة" لوجدناها كفيلة بأن نستنبط منها أن الرواية في نظر واسيني الأعرج ترجع حق ما تسرب في النسيان وكحوصلة من دافع السرد في كتاب الأمير كان يدافع عن قيم المقاومة ومسارها الحقيقي.

يرى عبد القادر فيدوح أن كتاب الأمير قد مال إلى الوظائف الجمالية بحيث يرى المتلقي أن ما وجده في هذا الكتاب يعد خرقا وتشويها لما قرأه في التاريخ. لأنه ليس من السهل تحقيق جدوى أعلى في الرواية خاصة إذا ما تعلق الأمر بالطابع التاريخي. فالمتلقي يقع بين شقين متصارعين: الواقع " سرد الحقائق" في ظل الرؤية التخيلية، وإن الأحداث متبدلة في سياقها النضالي، ويجيب عبد القادر فيدوح أن الملفوظات الصيغة من السرد في ذهن

[1] ينظر، عبد القادر فيدوح، المرجع السابق، ص96-98.

المتلقي معان لا تعبر إلا عن مكنون اللسان وأنها بعيدة كل البعد عن معاني الألفاظ الدالة مما تبنى الكاتب شخصية تاريخية نضالية ورمزية ومزجها بالطابع التخيلي مجازفة إلى حد بعيد الذي يخلق جدالا من منظور القراء لا يمكن اختراقها.

لقد صرح واسيني الأعرج من خلال كتابه أنه يحق للروائي أن يجعل من التاريخ سردا فنيا لأنه يتنامى في مدركات الأنساق الثقافية الجديدة التي تقوم على حدث الافتراضات الجمالية[1].

والشيء الذي شدني الى نخوة بعض أهل العرب الذي أثار دهشة الكولونيل يوسف الذي حاور '' الدوق دومال '' فحوى حديثه أن العرب لا يخسرون معاركهم ولا يتراجعون، علاوة على ذلك لا يترددون في قتل خائنهم الذي فكك وحدتهم، وأرعب نساءهم، واغتصب أمنهم، ولعل في ظل هذه الظروف لا يوجد وقت للتفكير في العواقب بل لملمة ما تبقى من الرجال من المكافحين لتكوين جيش ثوري يناشد باستيراد ما أخذ بالقوة ، لذا واسيني الأعرج قد وفق في اختياره لشخصية الأمير عبد القادر ليذكر الأجيال الوافدة بأن هذا الرجل أشرف مناضل لا يعرف الانسحاب، خصاله مبنية على الإيمان، وسيفه قد حارب على أرضه,

وأعظم شيء به أنه وهو في سياق حربي مملوء بالاغتيالات والاغتصاب وكل شيء مؤلم وبشع يتبادر إلى أذهاننا بمجرد قول كلمة '' حرب '' أنه زرع التعايش السلمي ونشر الدين

[1] ينظر، عبد القادر فيدوح، المرجع السابق، ص89-90.

لم يتخل عن مبادئه رغم تسليط الظالم عليه، وكان لا يهمه القلة والكثرة بل كان مؤمنا أن الله ناصر الحق بأقل قوة وكفاءة وأن القتال في سبيل الله شهادة الأبرياء.

لقد وظف الدكتور عبد القادر فيدوح بعض المصطلحات السياسية لتقريب المعنى إلى القارئ كشخصية '' الإسخريوطي و'' هو مصطلح سياسي يستخدم في السياقات السياسية لوصف شخص يقوم بخيانة الثقة أو الولاء لأسباب شخصية، والإسخريوطي رمز **للانقلاب،** أما **تاريخيا** فيشير إلى أشخاص قاموا بخيانة بلادهم عن طريق الانضمام إلى الأعداء ، أما ابن العلقمي في الغالب فلا توجد أدلة تاريخية تثبت أنه خطط للقضاء على الدولة العباسية كما تطرق وصرح بها الكاتب ، فقد كانت له مواقف سياسية تجاه الحكومة العباسية لكنه لم يقم بخطط للقضاء عليها ، من المهم أن نفصل بين الشائعات والأساطير وبين الحقائق التاريخية المثبتة بالأدلة ، فبالرغم من أنه كانت لديه قصائد تنتقد فيها بعض سياسات الحكومة العباسية إلا أنه لم يكن له دور في التخطيط لإسقاط الدولة العباسية [1]

المبحث الثاني:

الذاكرة المتلاعب بها في الديوان الاسيرطي ل: عبد الوهاب عيساوي

1-هوية عاثرة:

أ: مطاردة الهوية /حلم ملون:

سرد لنا الروائي الأحداث باستخدامه تقنية الاستباق والاسترجاع حيث ذكر بعض المعارك كمعركة '' واترلو '' التي وقعت في بريكسال عاصمة بلجيكا، وعرض أيضا هزيمة نابليون بونابارت الذي كان مجد فرنسا ، ثم وظف السرد الافتراضي بتوظيف شخصية '' **كافيار** '' الذي كان رمز الاستعمار الذي فرض نفسه بقوة ، الذي عين على غزو الجزائر كان في تلك الفترة موضوع حادثة المروحة ، كان للزمن دور كبير في سرد الأحداث ، فقد

[1] ينظر، المرجع السابق، ص100.

اشتغل الروائي هذه الحقبة ومرحلة فاصلة في تحويل الهوية من التبعية العثمانية إلى الاجتياح الحائل بين الذات والهوية ، وفي حقيقة الأمر أن احتلال الفرنسيين للجزائر جاء لاقتلاع الذاكرة من جذورها والطمع في حيازتها ، وفي إشارة إلى سرقة الذاكرة هذه الذاكرة التي لم تكن في يوم ما معترفا بها حتى لدى الكولونيا ليين من المثقفين بحكم أن ماضي البلد كان يتخبط في الفوضى الفطرية ، فنذهب ونغوص في مضامين الاسيرطي الذي تضمن خمس شخصيات ، شخصية '' **حمة السلاوي** '' الذي رفض الوجود الاستعماري وشخصية '' **ابن ميار** '' الذي موقفه موافق للسيلاوي ، وشخصية '' **دوجة** '' الفتية اليافعة التي أجبرت على ممارسة الدعارة ، وشخصية '' **ديبون** 'الصحافي الذي كان يسعى لاكتشاف الحقيقة الذي تعاطف مع الأهالي ، وسبق لنا أن أشرنا إلى شخصية '' **كافيار**'' الذي كان يمثل صوت الفرنسيين الغاصبين.

نحن هنا أمام صبغة سردية دالة على الزمن مقرونة بفعل استعمار بلد بينهما علاقة مقايضة، وفي هذا المبحث وصف دقيق لاستئصال واغتصاب الهوية.

إن الهوية العاثرة تعبر عن حالة شخصية تجد صعوبة في تحديد أو فهم هويتها بشكل واضح، ويمكن أن تنشأ هذه الحالة نتيجة لعدة عوامل مثل الصرامات الثقافية أو الخبرات الشخصية المتناقضة أو التشتت الذاتي، وسرد لنا الروائي ما فعله المستعمر الفرنسي في اقتلاع ذاكرة الجزائر وتشويهها حيث ركز الروائي على تقنيتي الاشتياق والاسترجاع، طبعا للعودة إلى الماضي، ثم تحولت الهوية أو تغيرت الطريقة التي يتعامل الفرد بها مع هويته ، حيث يتنقل من وضعية التبعية والانحياز تجاه النظام العثماني إلى وضعية تتسم بالصراع الداخلي بين الانتماءات المتعددة يجد الفرد في هذه الحالة صراعا بين الحفاظ على جزء من هويته السابقة وبين الاستجابة لتحولات وتحديات الهوية الجديدة المفروضة عليه.[1]

[1]ينظر، المرجع السابق ، 111 ، 112 .

2- الهوية بين حجر الردة :

تعتبر الهوية مفهوما مهما لأنها تشير إلى الانتماء الثقافي والديني والاجتماعي ، بالطبع عندما يتم تقديم المفاهيم المشفرة عبر الملفوظات كأصوات سردية ، يمكن للروائي أن يوصل رسالته المضمرة بطريقة متقنة ومبدعة ، فالتوجيه الذي تتخذه الحكايات والشخصيات والأحداث يمكن أن يكشف الرسائل العميقة والأفكار الكامنة في النص، وعليه فالروائي أحسن تقديم الأحداث مما طرح أسئلة عديدة تتضمن في هوية السارد الذي يرسمه السرد، فكيف يستطيع المتلقي نقل ماهو متخيل إلى ماهو متيقن؟، ومن هذا المنظور ارتأى إلى تقصي هويات شخصيات الديوتن الأسبرطي من منظور كونية اتصال آثار الذاكرة في ظل فرض من الذات والآخر .

هوية السارد أو الراوي تشكل جزءا هاما من تجربة القراءة ، حيث يؤثر أسلوب السرد وزاوية الرؤية في كيفية فهم القصة وتفسيرها ، لكن كيف يمكن للمتلقي تحويل ماهو متخيل إلى ماهو متيقن إلى المتلقي ؟، يستطيع ذلك من خلال عدة طرق كالتحليل النقدي وتفكيك جزئياتها مع التفاعل لتحويلها إلى واقعية ثم مرحلة الإثراء أو المناقشة ، وعندما نقول فرض الذات والآخر تعني النظر إلى العلاقة بينهما، فكل شخص يحمل صورة معينة .

إن الصوغ السردي هو عبارة عن تقنية أدبية تستخدم في بناء السرد عندما يأخذ الصوغ منعرجا مفتريا على الهوية يعني أن الكاتب يقوم بتشكيل شخصياته وأحداثه بطريقة تجعلها تعكس أوجه مختلفة من الهوية الإنسانية ، يمكن أن يكون هذا بتقييم شخصيات متعددة ، كل واحدة منها تحمل جوانب مختلفة من الهوية مما يعزز الغموض والتعقيد في السرد ويسمح للقارئ بتجربة تفاعلية مع النص .

في الأخير قد شرح سرد الأنا الطويلة التي تعني إعطاء شخصيات دورا مهما ومعقدا في الرواية ، وهو غالبا ما يرتبط بالهوية الثقافية أو الاجتماعية عندما يصبح السرد مرتهنا بهويات المتبوع في ملته ، يعني ذلك أن الكاتب يقوم بتقديم الشخصيات وفقا لتوقعات

المجتمع الذي تنتمي إليه مما يؤثر سلبا في تمثيل الشخصيات بما يتعارض مع جوهر هويتها الحقيقية ، هذا يعني تضحية جراح هويتها العتيقة أي جوانب الهوية التي تعبر عنها بشكل فردي وأصيل على حساب تكييفها مع توقعات المجتمع. [1]

3 ـ سرد الهمينة في الباش كاتب: أمين الزاوي

تتمتع زاوية الباش، عملا تخيلا يسود الحديث عن السياسة بكل اتجاهاتها، وتنظيم الخطابات للحاكم ، ومن هذا المنظور تأتي لغة الرواية التي تتوافق مع مقاصد خطاب السلطة لأنه عرض على احتواء الكلمة في خطابها الإيديولوجي، والكلمة في الذات الفاعلة به وتؤثر في السامع فتتحقق الغاية ، وتتداخل أهمية التخييل ما بين وقت مضى ووقت حاضر ، ويعد الصوغ اللفظي في الخطاب المتخصص للحاكم مهمة عظيمة كحماية السلطة ، فالرواية ليست كما يظنها البعض : أن الروائي له كامل الحرية في اللعب بالملفوظات على عكس ما وجدناه في الخطابات السياسية لأنه يستلزم قوة التأثر والإقناع ، فالرواية هي مغامرة الكتابة ، تأتي مجموعة من التساؤلات في ذهن الضمائر الحية طبعا : إلى أي مدى بلغ الوعي السياسي أشده إلى مرحلة الاختلال والإخفاق ؟ وهل كان الخطاب السياسي وحده هو من تعرض إلى الاختلال والانتهاك، هذه التساؤلات قادت (الباش كاتب) بحيث مدلولاته من ألفاظه لأنه يبحث عن أسباب هذه الاختلالات، وهل وقع الإنسان في مطبة فقد التوازن اللامحدود ؟ فطرح الباش من مؤشرات الاختلال رؤية التلاعب وتشويه الحقيقة وسرقة المعنى من الملفوظات بحسب المتبقى السياسي، وهذا ما قد اقترن ب '' الهيمنة '' أو تعبير آخر '' هيمنة الفعل السياسي '' لأنه تحكمه خطط دقيقة للإنجاز.[2]

فرواية الباش عمل يبرز خيالا واسعا يتناول السياسة ومختلف جوانبها بما في ذلك تنظيم الخطاب السياسي واستخدام اللغة، تناول الكاتب في الرواية اللغة كأداة للسلطة، حيث يتم

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 140-وما بعدها
[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص153 وما بعدها

استخدامها لغرض احتواء الكلمة وتوجيه الرسائل الإيديولوجية، يتبع هذا التحليل فهما أعمق لكيفية استخدام اللغة كوسيلة وتوجيه السلطة السياسية وتأثيرها على المجتمع.

4 ــ ضفيرة الهيمنة:

صحيح في الأنظمة الشمولية غالبا ما يكون الحكم مركزيا ومتمركزا حول السلطة الواحدة أو الحزب الواحد ، مما يتبع التمركز باتخاذ القرارات وتنفيذها بطريقة تتجاهل تقريبا أداء أو مصالح الأفراد أو الجماعات الصغيرة ، وتمتلك عادة سلطة كبيرة تسمح له بتوجيه سلوك الناس وتوجيههم وفقا للرؤية الشخصية أو الإيديولوجية ، يمكن أن يؤدي هذا إلى تقديس القائد وإلى طاعة مطلقة مع الشعب ، ففي سرد الرواية يشير الحاشية النافذة إلى الطريقة التي يتحكم بها السرد الرئيس في الرواية بتوجيه القارئ الى رؤية معينة كما تتجلى كتابات الباش كاتب باستخدامه للسرد المركزي لربط الصلة بين السلطة والرعية، من خلال تقديم شخصيته كقارئ ومتابع لأحداث الرواية يظهر الباش كاتب كمنظور رئيسي يسلط الضوء على العلاقة بين الحاكم والشعب.

لقد تحدث أيضا عن الأبعاد التداولية في الخطاب السياسي ويشير إلى الطريقة التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات بين السياسيين والجمهور، يمكن أن تشمل هذه الأبعاد استخدام اللغة والأساليب لأقناع الجمهور والتأثير في آرائهم ومعتقداتهم، وبناء الهوية السياسية يمكن أن تكون الأبعاد التداولية أيضا عنصرا مهما في تحديد القوى السياسية وتوجيه التفاعلات بين الحكومة والمواطنين ، كما تحدث عن فرضية الإخضاع تشير إلى الاعتقاد بأن السلطة تمارس على الناس من خلال القوة، ويطيعونها بسبب الخوف من العقوبة أو الضغط الاجتماعي ، دون أن يكون لديهم خيار حقيقي في المسألة، وهذا يعنيّ أن السلطة تفرض على الأفراد بدلا من أن تكون شرعية ومقبولة بالاتفاق، وأيضا الاستبداد يعتبر خطيئة بحق الرعية لأنه يتضمن انتهاكا لحقوق الانسان، وقمع الحريات الفردية وتجاوز القوانين والأخلاق، إنه يتنافى مع قيم العدالة والحرية والمساواة، لذا في سياق

القيم الأخلاقية والسياسية يعتبر الاستبداد غالبا سلوكا غير مقبول ويعاقب عليه، ويمكن أن يؤدي إلى احتجاجات وثورات للدفاع عن الحقوق والحريات.

كحوصلة في جانب الحديث عن الهيمنة وآثارها كقوة مسيطرة غير مباشرة وغير واضحة يمكن أن تتضمن هذه السياسات استخدام القوة الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية لتعزيز مصالح معينة على حساب الآخرين دون أن يلاحظوا ذلك بشكل واضح، هذه السياسات غالبا ما تستخدم لتعزيز المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية[1] لمجموعة معينة دون **ممراة** الحقوق والمصالح الأخرى.

* إن الصلة بين الجنس والسلطة ليست دائما قمعية في بعض الحالات، يتم استخدام الجنس أو **الخيدر** كوسيلة لتحقيق السلطة والهيمنة وهذا يمكن أن يؤدي إلى قمع وظلم ومن جهة أخرى يمكن أن تكون مبنية على العدالة والمساواة، حيث يسعى الناس إلى تحقيق التوازن والتمثيل العادل بين الجنسين، في المؤسسات السياسية والاجتماعية في هذه الحالة يمكن أن يكون التمثيل الجنسي المتوازن مفيدا لتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان.

فقد ذكر الكاتب باش رواسب الماضي لتحديد الأخطاء التي أدت إلى تفاقم العجز الكلي في الجسد السياسي للتخلص من التشرذم والفساد ، كما تحدث عن قصة اغتيال ابن خلدون على يد ابن حمو وذكر أن سبب ودوافع اغتياله كانت تعود إلى الخلافات السياسية والفكرية ، فكان ابن خلدون يتبنى أفكارا متقدمة في علم الاجتماع والتاريخ، وقد اعتبره البعض تهديدا لمصالحهم السياسية ، ومن ثم قرر التخلص منه ، أبرز هذا المثال مثال على كيفية تأثير الصراعات السياسية والفكرية في الشخصيات التاريخية المؤثرة ، وكيف يمكن لهذه الصراعات أحيانا أن تؤدي إلى أحداث مأساوية مثل اغتيال ابن خلدون .

[1] ينظر المرجع السابق، ص160 وما بعدها

5 ـ الأنا الكلي: علاقة التشيؤ

نبتدأ التحليل بمقولة مشهورة للفيلسوف السويسري '' جوتفريد كيلر '' الذي قال '' كل شيء سياسة'' فهي فكرة متعمقة في العلاقة بين السلطة والحياة اليومية ، ويشير إلى أن السياسة ليست مقتصرة فقط في العلاقة بين السلطة والحياة اليومية ، ويشير إلى أن السياسة ليست فقط على القرارات والأنظمة الحكومية بل تتعدى لتشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، تحت هذا البناء الفلسفي يمكن أن تحمل كل قراراتنا وأفعالنا بعدا سياسيا ، سواء كان ذلك عن طريق التصويت في الانتخابات ، أو تفضيلات الاستهلاك[1]، أو الانخراط في الحوارات والنقاشات، وذكر الكاتب باش '' أنه منذ ظهور المعرفة فقد أدت ذلك الدور التفاعلي الذي ربط الرواية بالسياسة لأنها كانت تعتبر أداة تغيير ، فتحتل الرواية في الألفية الثالثة وتصبح المتنفس الأكثر فاعلية لدى المتلقي مما جعلها تتربع عرش الصدارة في حقل الدراسات الأدبية ، بفضل هذه القدرة أصبحت الرواية وسيلة لإثراء الحياة الثقافية والذهنية للأفراد للتعبير عن وعي الضمير اجتماعيا وسياسيا، ورواية باش كاتب عبرت عن مرحلة زمنية للحكم السياسي في المجتمع الجزائري والتداول على سلطة وإبداء الرأي.

المبحث الثالث:

رؤية نقدية حول المنهج التأويلي من خلال كتاب: التاريخ والسياسة

1 ـ الجوانب السلبية:

* قد تضمن الكتاب تحيزا وتفضيلا واضحا لبعض الآراء أو الأطروحات على حساب أخرى، مما قد يؤثر في موضوعية الكتاب، كما قد يلاحظ بعض القراء نقصا في التوثيق أو عدم الاعتماد على مصادر موثوقة بشكل كاف، مما قد يقلل من مصداقية البحث ، كما قد

[1] ينظر، المرجع السابق، ص170 ، 171.

ينتقد البعض أسلوب الكتابة أو التحليلات التي قد تكون غير واضحة أو متناقضة في بعض الأحيان.

* كما لاحظت غياب الترتيب الجيد للفصول، مما قد أتعبني تحديد بعض المعاني وواجهت صعوبة في القراءة فبدت لي الأفكار غير منظمة ومبعثرة.

* كما لاحظت أيضا تحيزا وتحليلات غير موضوعية فقد ركز بشكل مفرط على وجهات النظر الشخصية دون تقديم رؤية متوازنة للأحداث التاريخية والسياسية.

* لم يعط تفاصيل دقيقة لعلاقة التاريخ بالسياسة.

* عندما كان يطبق كان يغلب عليه الجانب التاريخي على السياسي.

* اعتمد على نصوص قليلة بالنسبة للجانب التاريخي.

* لم يعط فروقات بين التاريخ والسياسة.

* بعض الروايات التي استند إليها في تحليله لا تعبر عن المواقف السياسية.

* لم ينس موقفا واحدا في دراسته للتأويل فتارة عند العرب وتارة عند الغرب ثم انتقل الى تأويل العبارة الصوفية.

* لم يدرس الرواية من حيث جوانبها الفنية، أي أنه لم يركز على الجوانب المعقدة في الرواية مثل التحليل النفسي للشخصيات والرموز المستقدمة، بل أطال الحديث وغلبه في كامل المباحث عن البنية السردية بالرغم من أنه كان بإمكانه التفصيل في التظاهرات السياسية وطرح أفكار وآراء تحدث جدالا.

بالرغم أيضا من عنوان الكتاب كان عليه أن يستكشف تفاعلات التاريخ والسياسة في العالم العربي، وكيف يمكن فهم التحولات السياسية من خلال السياق التاريخي، ما وجدته أنه أطنب كثيرا في الحديث عن تشكل السلطة وتغييرها عبر الزمن، وجدت أيضا مبحثا لواسيني الأعرج تحدث فيه عن شخصية رمزية وهي شخصية الأمير عبد القادر وأنه له الحق في

إضافة الخيال العلمي في الأحداث التاريخية التي تعد خرقا للتاريخ وتقوم على حدس الافتراضات الجمالية وجدت بأن هذا المبحث لا يخدم بحثه لأن به تناقضات كثيرة وانتقادات.

طبعا، جل مباحثه استندت إلى تخيلات بدلا من تقديم تمثيل دقيق للتاريخ على سبيل المثال ما وجدناه في نصوص واسيني الأعرج: '' الخيال العلمي التاريخي '' يمزج بينهما لإنشاء قصص جديدة.

* وأشرنا سابقا إلا أن الدكتور عبد القادر فيدوح ركز على علاقة التأثير المتبادل بينهما بدلا من التركيز على تفصيل الفروقات، بل حلل التغييرات السياسية التي تؤثر في تشكيل المجتمعات والحضارات وتاريخها.

* أشرنا أيضا إلى أنه استخدم مواقف تاريخية لتوضيح نقاط غير سياسية.

* أثرنا أيضا نقطة وهي استعانته بمفاهيم لتقاليد وثقافات بما في ذلك التأويل عند العرب والغرب.

في الأخير كحوصلة لما سبق يمكن أن نجمل القول إن أسلوب الدكتور عبد القادر فيدوح يفتقر إلى نقاط ندرجها كالآتي:

أ- التحيز: لديه تحيزات وإيديولوجيات أثرت في تفسيراته للأحداث التاريخية.

ب- نقص المصادر: قد اعتمد على مصادر محدودة مما قلل من دقة البحث.

ج- الاعتقال لجوانب مهمة: قد أسقط بعض الجوانب كالفروقات والبنود لكل جانب مما أثر في شمولية الكتاب فقلل من قيمته العلمية.

د- الكتابة بأسلوب جاف: كان أسلوبه غير مشوق كعبارات غامضة مثلا ترفع من تفاعل القراء للبحث عن المعنى فغاب عنصر التشويق ولذة الاستمتاع في قراءة الكتاب.

هـ . التقييم الضعيف: افتقر إلى الترتيب المنطقي مما استصعب فهم السياق والتطورات بشكل متسلسل.

2 ـ النقاط الايجابية في كتاب التاريخ والسياسة:

أ* التفاعل مع التحولات الحديثة: يتميز فيدوح بالقدرة على التفاعل مع التحولات في العالم السياسي والثقافي مما يجعل كتبه مفيدة في الوقت الحالي.

ب* بالرغم من أن عبد القادر فيدوح لم يكن معروفا بتطبيق المنهج التأويلي بشكل صريح في كتبه، إلا أنه قد استوفى بعض الأفكار من هذا المنهج في تحليله للتاريخ والسياسة، حيث يسعى المفسر إلى فهم المعاني العميقة والخفيفة وراء الظواهر الظاهرة.

ج* التنوع في المواضيع: تناول مواضيع متنوعة بالرغم من أنها قليلة كنصوص واسيني الأعرج وعبد الوهاب عيساوي وأمين الزاوي والسايح، فقد وفق إلى حد ما جعله مصدرا غنيا لفهم التاريخ والسياسة.

د* رأيت أيضا بأن بحوثه موثقة مما زاد من مصداقيته وقيمته الأكاديمية وقد وفق أيضا في اختياره لنصوص أمين الزاوي الذي تتميز كتاباته برؤية متجددة ومبتكرة حول القضايا السياسية والاجتماعية، وأيضا التوجيهات العلمية التي قد تساعد الفرد في التعامل مع القضايا اليومية بشكل أفضل.

وفي الأخير كتاب التاريخ والسياسة لعبد القادر فيدوح مرجعا هاما في فهم تفاعل الأحداث التاريخية مع السياسة ، قد قدم تحليلا لكيفية تأثير السياسة على تطور الأحداث التاريخية والعكس بالعكس ، يسلط الضوء على القادة السياسيين والقرارات في تشكيل مسارات التاريخ ، مما يساعد في فهم أسباب النزاعات والتغيرات في العالم كما يقدم الكتاب تحيلا متعمقا لتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، إنه مصدر قيم بالنسبة لي وللباحثين والمهتمين بفهم التفاعل بين السياسة والتاريخ وتأثيرها على بناء المجتمعات وتطورها.

المبحث الرابع: المنهج التأويلي في كتاب التاريخ والسياسة:

استخدم الكاتب عبد القادر فيدوح المنهج التأويلي من خلال تفسيره الأحداث التاريخية بشكل عميق وشامل، ويتمحور هذا المنهج حول فهم السياقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شكلت الأحداث التاريخية، بالإضافة إلى تحليل الأسباب والنتائج والتأثيرات المترتبة عنها ، يعتمد المنهج التأويلي على استخدام النصوص التاريخية والمصادر الأولية بدقة ، مع تطبيق النقد العلمي والتحليل العميق لتحديد المعاني والتوجهات السياسية والاجتماعية الكامنة وراء الأحداث .

أولا: بروز المنظورات التأويلية بشكل أوضح من خلال:

1- تحليل السياسات والقرارات: يتم تحليل السياسات والقرارات التي اتخذتها الحكومات والمؤسسات السياسية على مر العصور، ويتم تفسير دوافعها وتأثيراتها.

2- فهم السياق التاريخي: يتم توجيه الانتباه نحو السياق التاريخي الذي حدثت فيه الأحداث السياسية، مما يساعد على فهم أعمق للتطورات والمعاني السياسية.

3- استخدام المنهج النقدي: يتم تطبيق النقد العلمي لتحليل وتقييم المصادر التاريخية والأحداث السياسية مع التركيز على الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

باستخدام المنهج التأويلي، يمكن للكاتب تقديم فهم عميق وشامل للتاريخ والسياسة، وتوجيه القراء نحو تحليل معقد للعلاقات بينهما وتأثيرها في المجتمعات والحضارات.

فمن خلال تأطيره لعملية التأويل ركز على أهمية السياق الثقافي والتاريخي للنص وكذلك دور القارئ في تكوين المعنى، فهو يؤمن بأن التأويل ليس مجرد استخلاص للمعاني الظاهرة في النص ولكنه أيضا عملية تحليل للهياكل العميقة والدلالات الثقافية والاجتماعية المتضمنة في النص.

بالإضافة إلى ذلك، قد يشدد فيدوح على أهمية التأويل كأداة لفهم التغييرات في المجتمع والثقافة.

ثانيا: استخراج معالم التأويل من كتاب التاريخ والحضارة:

1ـ: تحليل السياسات والقرارات: في كتاب الأمير لواسيننى الأعرج نجده سلط الضوء على الجوانب الإنسانية من تعايش سلمي متبادل بين الأديان والثقافات، أما من الناحية السياسية فتقع القرارات في هذا السياق الزماني والمكاني والظروف السياسية التي كان يعيشها، وقد اتخذت القرارات السياسة من قبل السلطات المحلية والاستعمارية في حالة الاحتلال كما ذكر: احتلال وهران 1732. كانت السلطات الإسبانية التي كانت تحكم المدينة في ذلك الوقت.

أيضا الوجود العثماني في الجزائر استمر لأكثر من ثلاثة قرون، بدءً من القرن السادس عشر حتى بداية القرن التاسع عشر، كانت هذه الفترة مليئة بالتحولات السياسية والتاريخية، عندما وصلت الدولة العثمانية إلى الجزائر في القرن السادس عشر مستقلة بشكل طردي ولكن مع الوقت تطورت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية إلى علاقة استعمارية.

أما سياسيا فكانت الجزائر تحت الحكم المركزي للدولة العثمانية، وكانت السلطات المحلية في الجزائر تخضع لإدارة ولاية عثمانية، ومع مرور الوقت زادت الاضطرابات الداخلية وضعف الحكم العثماني مما أدى الى تزايد التدخلات الأوروبية في شؤون الجزائر.

أما تاريخيا: فقد شهدت الجزائر تحولات هامة خلال فترة الحكم العثماني بما في ذلك التوسع الاستعماري للأوروبيين في المنطقة، مما أدى إلى الاستيلاء على الجزائر من قبل الفرنسيين في القرن التاسع عشر.

* إن وجود الأمير العثماني كان جزءا من النظام العثماني الذي كان يسعى إلى توحيد وإدارة المناطق الواسعة تحت سلطته، وكانت إستراتيجية العثمانيين في الجزائر تتمحور حول توحيد القبائل المتباينة دون إحداث ارتباط قوي بينهما، بهدف الحفاظ على استقرار الإمبراطورية

العثمانية وتعزيز نفوذها، ومع ذلك هناك صراع وتوتر دائم بين القبائل والسلطة العثمانية، هذا الصراع المستمر أدى في بعض الأحيان الى تحالفات بين القبائل المختلفة من السلطة العثمانية.[1]

يمكن اعتبار ثورة الأمير عبد القادر في حد ذاته حدثا تاريخيا، تحدث لنا عن مسار التاريخ والسياسة فتُظهر الرواية هنا الروح القوية للشعب الجزائري وإصراره على الحرية والاستقلال، مما يجعلها جزءً من السجل التاريخي للنضالات الوطنية ضد الاستعمار.

وفي المقابل استخدم بعض الشخصيات التاريخية التي تمثل رمز الخيانة كقصة **أبورغال** التي تعود إلى الفترة الجاهلية في التاريخ العربي، يقال إن أبورغال كان شخصا من قبيلة قيس عبد الشمس. وخلال حربه مع قبيلة قريش. استنجد بالإمبراطور الروماني لتأمين فوزه في الصراع مع امرئ القيس، فهو عندما لجأ إلى ملك الرومان للحصول على دعمه في الصراع يعتبر سياسة لاستخدام التحالفات الخارجية لتعزيز القوة العسكرية وتحقيق الأهداف السياسية.

استخدم أيضا الدكتور عبد القادر فيدوح نصا من نصوص عبد الوهاب عيساوي وهو ديوان الإسبرطي الذي سرد فيه مجموعة من الأحداث التاريخية **معركة واترلو** بالقرب من بريكيسال عاصمة بلجيكا عرض فيها هزيمة **نابليون بونابارت** مجد فرنسا بعدها دخل **السرد الافتراضي** لتوظيف شخصية "**كافيار**" الذي عين على قيادة الحملة الفرنسية في مهمة غزو الجزائر. كان في تلك الأثناء الحديث ساخنا حول حادثة **المروحة** ليتم استخدام الغزو الفرنسي في الوجود العثماني الذي عمر أكثر من ثلاثة قرون 1504م 1830م [2]

كان للزمن دور كبير في سرد الأحداث التاريخية بتقنيتي الاستباق والاسترجاع اللتين تعتبران إستراتيجية تعتمد على مبدأ التعرف على المعلومات واسترجاعها بشكل فعال عندما يتعلم

[1] ينظر، عبد القادر فيدوح، التاريخ والسياسة، ص ,.....
[2] عبد القادر فيدوح، التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية ص111.

الفرد معلومة جديدة يقوم بتطبيق مبدأ الاستباق عندما يحاول تذكر المعلومة، وفي النص استغل الروائي فترة التحول التي تعتبر مرحلة فاصلة في تحويل الهوية من التبعية العثمانية إلى الاجتياح الحائل بين الذات والهوية تمكن سياسة فرنسا من غزو الجزائر جاء لاقتلاع الذاكرة من جذورها، والطمع في خيارات البلاد إلى أن وصل بهم الأمر إلي سرقة عظام الموتى لاستغلالها في أن ينحت منها صليب أو يضع منها **سكر**.

سبق لنا ذكر شخصية كافيار التي كانت رمز الاستعمار الفرنسي الذي فرض نفسه بالقوة بديلا عن الأتراك الذين أطالوا البقاء في إسبرطة، وقد ركز أيضا على الجوانب الثقافية والاجتماعية، ووضع مجموعة من النقاط ليس فقط سرد الوقائع التاريخية تكبيل وعي المواطنين باستنكاف العثمانيين والترفع عنهم، واستشراء بعد الانتماء إلى الوطن، سواء من الأهالي أو من الأتراك الذين عمروا ثلاثة قرون ، وربط الدين بالحياة الاجتماعية والثقافية.

من وجهة نظر عبد القادر فيدوح في ذكر ديوان الإسبرطي هو الإيهام بالحقيقة إن لم تكن تضليلا، فهي على الأقل لفت النظر إلى إقناع المتلقي بالفارق بين الخمود الذي ساد في عهد العثمانيين مقابل البريق الواعد مع مقاصد (ديبون)، الذي سار في مضماره، يلتقي السارد في الديوان الإسبرطي مع مساعي الكثير من المنظرين للرواية أمثال '' موباسان '' في استهداف النظرية الواقعية الإبهام الذي ينظر له في خدمة الحقيقة.

والحال أن تغيير إستراتيجية استغلال الآخر واستعماره في خطاب فرنسا بدء ينمو من جديد بعد التجربة لحملة على مصر 1798-1801. وفشلها في معركة (واترلو) مما كان سببا لها لكني تضع مشهدا حربيا بافتعال سيناريو الاستدانة من الجزائر.

يبدو أن الرؤية السردية التي تميل إليها الرواية يسندها الاندفاع السياسي المتوحش ويحكمها فيض المظاهرات الإيديولوجية ، في مقابل سياسة الردع والتخويف، سنتطرق أيضا الى تحليل بعض الأحداث التاريخية الممزوجة بالسياسة، وما شدني أيضا هو اختيار الدكتور عبد القادر فيدوح لرواية أو نصوص الباش الكاتب لأمين الزاوي التي تعد عملا تخيلا بكل

المقاييس، وتصورا نافذا لتمثلات الوعي السياسي من خلال رؤية سردية يغلب عليها أحيانا **التضوع البارودي** بمحاكاة مستخفة على هامش الخطابات المعدة للقائد المباشر للسلطة وضوابطها لا تحكمها الأعراف السياسية الظافرة، ومن هذا المنظور تأتي لغة الرواية متناغمة مع ما ترمي إليه قرارات السلطة التي تحرص أشد الحرص على احتواء الكلمات في خطابها الإيديولوجي التي تقدمها رواية الباش، وتتداخل جماليات التخييل في أزمنة متقاطعة بين الماضي والحاضر والتي تحدث فيها عن جوانب السياسة بكل حذافيرها وطرح العديد من الأسئلة إلى أي متى تظل السياسة تخنق رقاب الرعايا والأهالي من استبداد وفرض هيمنة في شتى الميادين ، فقد كان للنظام آنذاك السلطة للحاكم الذي يسن القوانين، ويفرضها بشخصه حتى حرية إبداء الرأي كانت جريمة يعاقب عليها القانون مثلما فعلت سياسة فرنسا بالجزائر، فالحرية التي وصل إليها المجتمع الآن قد كلفت محاربة بكل ما يملكه الإنسان ، ولعل الظلم والقرارات السياسية متسلطة في كل شيء شعارها تغليب المصلحة الخاصة على العامة .

استندت رواية الباش إلى الألفية الثالثة من الدوائر السياسية في الحكم، فسرد لنا النظام السياسي للدول الشمولية الذي كان قائما على المركزية بانتهاج الرؤية الأحادية مثلما سبق لنا ذكره، لأن النظام في الحكم الشمولي عبارة عن استيلاء وحيازة من طرف القائد أشبه بالتملك الذي يغلق سياسة بالتحفيزات الوهمية كالعواطف.

تقوم رواية الباش كاتب على ربط الصلة بين السلطة والرعية من سيد المقام الذي يكون له اليد واللسان في بناء القرارات وهذا ما يسمى السياسة الخطابية.

قد ذكر الكاتب باش بعض الشخصيات المؤثرة في التاريخ على سبيل المثال: اغتيال يحي ابن خلدون (1332- 1379) على يد ابن ابي موسى، فقد بين ممارسات سياسية حينما كان في خلافة الدولة التي كانت آنذاك تفتقر إلى العقلانية ما يحكمها من تبديد عشوائي ونهب وسلب وجبروت، بعدها تحدثت عن علاقة الرواية بالسياسة وأبتها بمقولة سويسري ''

جوتفر يد كيلر '' '' كل شيء سياسة '' بالنظر طبعا الى الصراعات ورواية الباش كاتب عبرت عن مرحلة زمنية من الحكم السياسي والفساد الأخلاقي في سبيل خدمة فحولة السياسي.

فقد عبرت في نظري رواية الباش كاتب عن كل القرارات السياسية التي اندمجت في الأحداث التاريخية وأن هذا النص قد أعطى صورة نمطية بشكل كافي وملم بالإيديولوجيات السياسية المتنوعة التي مورست بشكل شنيع في ذلك الوقت آنذاك إن الدكتور عبد القادر فيدوح قد تناول القضايا التاريخية في ظل الصراعات السياسية وقد اختار مجموعة من النصوص التاريخية كإثبات لكلامه وزاوية نظره تناول في البداية كاستهلال أهمية الرواية تحدث عن أهميتها في مجموعة من النقاط.

1- توثيق الثقافة والتاريخ: تعتبر الرواية وسيلة فعالة في توثيق تجارب وثقافات مختلفة وتسجيل الأحداث التاريخية والاجتماعية.

2- تعزيز الفهم والتعاطف: من خلال روايات الأدب، يمكن للقارئ أن يتعرف على وجهات نظر وتجارب حياة الشخصيات.

3- تطوير المهارات اللغوية والفكرية: تحفيز للخيال وتنمية القدرة على التفكير النقدي

4- إلهام الابداع: تتيح الرواية للكتاب والقراء القدرة عن التعبير عن أفكارهم الخاصة وتجاربهم الشخصية.

تحدث أيضا عن التشاكل التاريخي والسياسي في الرواية حيث تطرق إلى وضع فروقات بين السرد التاريخي والسرد التخيلي.

1- السرد التاريخي: يقوم بتقديم أحداث وشخصيات واقعية مستمدة من التاريخ والحقائق ويهدف إلى توثيق الأحداث التاريخية والوثائق الأصلية لدعم القصة واثبات صحتها.

يهدف الى تقديم تفسيرات وتحليلات.

2- السرد التخيلي : يستند الى الخيال ولإبداع حيث يمكن للمؤلف خلق عوالم وشخصيات وأحداث من وحي خياله ، ويهدف إلى تقديم قصص خيالية تهدف إلى التسلية قد يكون مستوحى من الواقع أو الاحداث التاريخية التي لا تتوافق مع الواقع ، التي يتم تعديلها وتحويلها بمزيد من الخيال ، وطرح سؤالا عن التاريخ هل هو ثابت أم متحرك بالطبع ، عندما نقول تقول فننظر إليه كمجموعة من الأحداث التي وقعت في الماضي وتسجل ، ولكن تفسير هذه الأحداث وتحليلها يمكن أن يختلف بين الناس وبين الثقافات ، فهو يمكن أن يظهر بطرق مختلفة حسب وجهة نظر كل فرد أو مجتمع مما يجعله متحركا بشكل نسبي .

كما يرى أن التاريخ والسياسة مرتبطان بشكل وثيق، حيث يؤثر كل منهما على الآخر ، يعتبران فهم السياسة يتطلب فهما عميقا للتاريخ ، وبالمقابل فان التاريخ يظهر كيفية تطور السياسة عبر العصور وكيف تؤثر الأحداث التاريخية في صياغة السياسات المعاصرة في حين أن السياسة تشكل القرارات والإجراءات التي تؤثر في مسار التاريخ وتشكل مستقبل الأمم والمجتمعات .

ثالثا: علاقة التاريخ بالسياسة:

إن التاريخ أكبر من أن يكون مجرد مدرسة تعلم فيها الطريقة السياسية. إنه إلى جانب ذلك مستودع السوابق السياسية، إن المشاكل التي تواجه الجيل الحاضر. قد طرحت على بساط البحث. نعم. إن التاريخ لا يعيد نفسه.... وذاكرة الجنس الإنساني هي التاريخ فالتاريخ متوافر للجنس الإنساني الشعور الذاتي.... إن التاريخ هو مبدأ ‘‘.[1]

ان التاريخ عبارة عن سجل شامل لتجارب البشرية ، يوثق التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية عبر العصور، يمكن أن تكون المشاكل التي تواجه الأجيال المختلفة موضوعا للدراسة والتحليل في إطار التاريخ ، ويمكن للجيل الجديد أن يستفيد في فهم تلك

[1] حيدر خيضر مراد، التاريخ والسياسة، مركز الدراسات الاستراتيجية، 8 أكتوبر 2020 ص11

المشاكل لتشكيل مستقبل أفضل ، وفهم ذاكرة الجنس الإنساني يعني أن التاريخ ليس مجرد سلسلة من الأحداث ، بل يعتبر مرآة عاكسة لتجارب البشر وتحولاتهم على مر الزمن ، ومن خلال التاريخ يمكن أن يشعر بالانتماء إلى جماعته ويفهم أصوله وتقاليده وثقافته وأن يحقق الشعور بالهوية الذاتية .

ويضيف موضحا علاقة علم التاريخ بالسياسة، '' إن التاريخ عبارة عن سياسة الماضي، وإن السياسة تاريخ الحاضر، فموضوع التاريخ والسياسة واحد وكلاهما يقوم على وقائع غير معنية، وكلاهما يحاول أن يصل إلى البواعث المحركة المستترة وراء ما للوقائع من حجب مشكوك فيها.[1]

إن النقطة المشتركة بينهما، هي أن كلايهما يسعى إلى فهم البواعث المحركة وراء الأحداث والقرارات والتي تكون مستعارة من الماضي أو مستمدة من الرؤى والاهتمامات الراهنة، عندما يدرس التاريخ ويفهم، يمكن استخدام تلك الدروس لإلقاء الضوء على القضايا السياسية الحالية وتوجيه القرارات المستقبلية بشكل أفضل.

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



خاتـــمـــة



خاتمة:

تلخيصا لها تم طرحه في مجريات البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

1 ـ الفلسفة اليونانية كانت مبنية على التأويل عند أفلاطون، إذ كان يركز بشكل كبير على الأفكار الأبدية والمثالية، وبالتالي كان يعتقد أن هناك واقعا أعمق وأكثر تميزا وراء العالم الملموس

2 ـ تأويل أرسطو كان يعتمد على الملاحظة والتجربة حيث كان يعتبر الواقع الملموس هو المصدر الرئيسي للمعرفة فكانت فلسفته مختلفة عن فلسفه أساتذته .

3 ـ في العصر الوسيط تطرقنا الى فيلسوفين هما القديس أغسطين و الأكويني، وقد كان لكل شخص منهما مميزات ندرجها في نقاط رئيسيه :

ـ أغسطين تأويله كان متأثرا بالفلسفة الأفلاطونية والمعتزلة إلى جانب الفكر المسيحي .

ـ توما الأكويني كان متأثرا بالفلسفة الأرسطية، ودمج الفلسفة الوثنية مع اللاهوت المسيحي .

التأويل عند يندرج منهن **كلاف سيدغ** اعتبرها رئيسية: الخبرة التعبير الفهم .

ـ المباني الهرمونيطيقية لريكور: فلسفة التأهل علم اللغة والبيونية ، علم الدلالة وعلم الرموز .

كان فلهلاي صاحب محاولة توسيع مجال التأويلية الى ابعاد الاورجانون لعلوم الروح .

اما التأويل فلثقافه العربية..... مجموعه من المفكرين امثال: ابن رشد، ابن تيمية، الغزالي، فخر الرازي.

ـ ما يميز التأويل عند ابن رشد أن إشكالية التأويل يعود سببها إلى وجود الظاهر والباطن المحسوس والمجرد من جلي وخفي، أما فخر الدين الرازي فكان صاحب قلم جريء خاصه في كتابه المحكم والمتشابه وفي تأويل النصوص الدينية على حد قوله إن القرأ.ن كله محكما كما كان مطابقا الا لمذهب واحد

تناولنا مجموعه من مستشهدات الدكتور عبد القادر فيدوح كنظريه التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية لمعرفه شروط المفسر وعدم خروجه من مكونات النص، وأيضا تأويله للعبارة

الصوفية وأبرز من خلال تجربته النقدية، أهميه الخطاب الصوفي في مقاربه النصوص وتأويلها .

وفي الفصل الثاني استخلصنا معالم التأويل من مؤلف التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية تتضمن أبرز النقاط :

اختار مجموعة من النصوص التأريخية ووظفها كنص الأمير عبد القادر لواسيني الأعرج وأمين الزاوي وعبد الوهاب عيساوي، وكلها نصوص رمزية تاريخيه ممزوجة بقرارات سياسية حاول إثبات العلاقة بين التاريخ والسياسة ، وكيف يؤثر **خلاهم** على الآخر، إضافة إلى المحيط الثقافي والاجتماعي .

تحدث أيضا عن علاقة السلطة بالرعية كما شبهها بالدال والمدلول .

بشكل عام إن كتاب التاريخ والسياسة لعبد القادر فيدوح يقدم رؤية شامله وعميقه حول كيفية تفاعل التاريخ والسياسة في تشكيل الهوية والمسار الوطني للجزائر

ـ تكمن رؤية فيدوح للتأويل بارتكازه على تحليل الأحداث التأريخية والعوامل الاقتصادية التي تؤثر في التطور وفهم العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في السياسة، بالإضافة الى ذلك فقد تتضمن رؤية فيدوح للتأويل التركيز على دور الزعماء والقادة السياسيين في تشكيله التاريخ واتخاذ القرارات الحاسمة .

في نهاية المطاف يتجلى في كتابات عبد القادر فيدوح ثقافته في تحليل التاريخ والسياسة بعمق وتعقيد من خلال رؤية شاملة وتحليلية تدرك أهمية التأويل في فهم الحاضر وصياغة المستقبل **يدعون في دوحي** إلى توجيه أنظارنا نحو الجذور التاريخية للمشاكل السياسية الراهنة وإلى تفسيرها بذكاء وحكمه فلنستفيد من تجربته ونسعى لفهم أعمق للتاريخ والسياسة ولنسعى جميعا إلى بناء مجتمعات أكثر عدالة وتقدما.

الملاحق

بطاقة قراءة لكتاب: السياسة والتاريخ في الرواية الجزائرية

لمؤلفه: **عبد القادر فيدوح**

معلومات حول الكتاب:

3 عنوان الكتاب: التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية.

4 المؤلف: عبد القادر فيدوح.

5 الطبعة:

6 دار النشر: دار ميم للنشر والتوزيع

7 بلد النشر: الجزائر

8 عدد الصفحات: 246 صفحة

9 عدد الفصول:

10 عدد صفحات كل فصل:

من هو عبد القادر فيدوح: عبد القادر فيدوح مولود في سنة 1948 م. هو أكاديمي وناقد من الجزائر. من مواليد منطقة وهران. أستاذ النقد ونظرية الأدب في جامعة وهران قبل أن ينتقل إلى جامعة البحرين. درس في جامعة وهران. حاصل على درجة الدكتوراه من مصر من اهتماماته الدراسية الفلسفية. أولى كتبه كان دراسة عن الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، كان عضوا في اتحاد الكتاب للجزائريين. وفي الجمعية الثقافية لمدنية وهران. تحديدا في فترة الثمانينات. وفي جمعيات ثقافية أخرى منها: الملتقى الثقافي الأهلي بمملكة البحرين. كرم في عديد من المناسبات. لديه كتاب دلائلية النص الأدبي صنفه احدى الدراسات العربية التي تناولت المنهج السنيمائي بالتطبيق على نصوص شعرية. يعد من الأصوات المبادرة في المشهد الثقافي. تخرج. على يده العشرات من الباحثين في مجال الدراسات العليا (ماجستير دكتوراه) أسهم

بمقالات نقدية وثقافية في العديد من الصحف، والدوريات، والمجلات، وعمل عميدا لكلية الآداب.

لقد طلب إلى الأديب المجلي والأستاذ الكفي بعد عبد القادر فيدوح من الجيل الثاني بعد الاستقلال، جيل المدرسة التي خاضت تجربة التعريب، تلقى تعليمه الأول في مدينة وهران، وانتسب إلى سلك التعليم الابتدائي والإعدادي بوصفه مدرسا.

صدر له عدة مؤلفات أهمها:

11 الرؤيا والتأويل (دراسة في الشعر الجزائري)

12 شعر القص–الجزائر

13 القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد – البحرين.

14 هذا ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن الطريق لم يكن سهلا أمام عزيمة التحدي عرف الدكتور عبد القادر فيدوح كيف يوفق بين إخلاصه لتعاليم حضاراته العربية الإسلامية واخلاصه إلى المنهج الذي اختار أن يسلكه في النظر إلى الرؤية المعرفية لقد كان عبد القادر فيدوح شديد الارتباط والاتصال بالجامعات السورية. ولقى جماعة من أستاذتها منحته فوق كل ذلك احترام عمق الكلية الأصيلة. وفضلا عن ذلك فقد جعل المؤلف من حياته همزة وصل بين الثقافة المشرقية والثقافة المغاربية. ساقته إليها ظروف الحياة وحب الاطلاع وتجارب وقيمة غدت بصماتها بينة على أعماله. وظلالها وافرة على نشاطه المعرفي والإنساني.

15 وهنا يمكننا القول أن افاقه المعرفية نابعة من هؤلاء الأساتيذ الذين كانوا يصرون على لقائهم بغرض الإفادة من عطائهم فانضوى تحت ذلك تعامله الإنسان. وهو عنصر خلقي لافت في حياة الدكتور عبد القادر فيدوح قد يستنتجه القارئ في أثناء التعامل مع العاطفة الشريفة للكلمة ووظيفتها التعبيرية.

16فهرس الكتاب:

17مقدمة

18استهلال: تشاكل التاريخي والسياسي في الرواية

19وصم الذاكرة في العشق المقدسي لـ عز الدين جلاوبي

1. ماب المرويات الكبرى/ التباس التاريخ
2. اختراق الذاكرة/ جلية الحاكمية
3. بعث الذاكرة الملتبسة/ إثارة النسيان.
4. البحث عن زمن الواعد/المرصاد/المرصاد بالغوث.

انتهاكات الذاكرة في كتاب الأمير لواسيني الأعرج

1. قطب الرحى وجدان الضمير الوطني
2. التباسات الصراع/ أو عار الدروب
3. تجاذب النضال/ تنازع المصالح
4. سرد الأعصاب/ أوجاع الخيانة

الذاكرة المتلاعب بها في الديوان الإسبر طي عبد الوهاب عيساوي

1. هوية عاثرة
2. مطاردة الهوية/ حلم ملون
3. فن النسيان باللهو المشتى
4. الهوية بين حجر الردة

سرد الهيمنة في ألباش لكتاب: "أمين الزاوي"

1. حفل الاختلالات
2. ضفيرة الهيمنة

3. الأنا الكلي/ علاقة التشيؤ
4. السير نحو الإيقاف المستمر
5. الفشل سبيل التقدم/ النجاح بالإخفاق
6. أيقونة الكادر/ علة الحراك

تأميم المواطنة في مراواة الرئيس لـ: حبيب السابح:

1. سلطة التقول على كف عفريت السياسي/ زعامة الثالة
2. مسؤول بحجم وطن/ وطن بلا أمل
3. سياسة المنفى / مستودع الوصم
4. التسيير الاسن/ السطوح الممتعة
5. الحراك/ كل شيء لا يساوي أي شيء
6. يقظة الذات/ نسق التغيير
7. كسر القاعدة/ بتحديد التحالف.

تعقيب:

يسلط المؤلف والأكاديمي والناقد الأدبي عبد القادر فيدوح الموسوم ب: التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية، الضوء على اقتحام الرواية عالم السياسة والتاريخ وفي تقديم الكتاب قال فيدوح: " وليس غريبا أن تقتحم الرواية عالم السياسة المتربع على عرش الوعي الثقافي بتمثلات الواقع. كما أنه من غير المتوقع ألا تتقاطع البنية الروائية مع التركيبة السياسية في اتجاه انتشار الضروري الثقافي. والاثراء المعرفي.)

ملخص:

استهل الدكتور عبد القادر فيدوح في مقدمته: عن علاقة السياسة بالرواية وأكد على ضرورة الجمع بينهما رغم الفوارق الموجودة بينهما. فاذا كان التاريخ يتعلق بالأحداث الماضية وتفسير المعلومات وإذا كان الأشخاص الطين يتبعون ويكتبون عن التاريخ يعتبرون مؤرخين، فان الرواية هي "فن التخييل" لا توجد رواية إلا ويجتمع بها الحقيقة والخيال فنظر الناقد عبد القادر فيدوح إلا أنه يتوجب التكامل بين المعارف، ووصف الرواية بأنها محكومة بالشطر الخيالي تتمظهر في جوهرها الأسلوب الوصفي الجمالي نتيجة تحصيل حاصل للمعاني متعددة بحسب أفق انتظار المثل في. أما المعطى السياسي إلى التخطي بما يريده المثل في والسياسة متربعة على عرش الوعي الثقافي بما نتشاركه في الواقع.

وشبه علاقة الرواية بالخيال كعلاقة الدال بالمدلول، فالروائي يلتمس إبداعه ورؤيته الغير المألوفة من الخيال ليأتي بعدها إلى تحليل التشاكل التاريخي والسياسي في الرواية.

في روايات عبد القادر فيدوح يظهر اهتماما بالسياسة وتأثيرها على الفرد والمجتمع، يستخدم فيدوح الرواية كوسيلة لاستكشاف القضايا السياسية والاجتماعية وتسليط الضوء على التحولات والصراعات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع. يمكن أيضا أن تكون السياسة محورا مهما في الأحداث والشخصيات في رواياته. حيث يتناول قضايا مثل الهوية والسلطة. والصراعات. تعكس رواياته تفاعل الأفراد مع السلطة وتأثيرها على حياتهم وقراراتهم. مما يجعلها مرآة للواقع السياسي والاجتماع الذي يكتب عنها الدكتور عبد القادر فيدوح. وعندما قال بان الرواية

محكومة بالشطر الخيالي يعني أنها تحتوي على عناصر من الخيال أو الخيال العلمي التي تلعب دورا هاما في تطور القصة وتشكيل العالم الخيالي وهذا يعني ان عبد القادر فيدوح يستخدم الخيال بشكل مبتكر لإضفاء جو من التشويق والغموض على الرواية واستخدمها لإضفاء عمق إضافي على الحكاية

ووضح عبد القادر فيدوح على ان التخاطب هو عملية التواصل بين السلطة والشعب أو بين الفاعلين السياسيين والجمهور أو المتلقي يسعى لفهم رسالة السياسة ويبدي استعدادا للاستجابة لها او الاعتراض عليها. الوعي الثقافي يعني أن المتلقي لديه فهم عميق للقضايا السياسية وقدره على تحليل الخطاب السياسي وفهم الرموز الثقافية المستخدمة فيه، في هذا السياق تكون السياسة متربعة او تحت المكان مهمه في الوعي الثقافي. حيث يكون لها تأثير على سلوك الافراد والمجتمع بشكل عام .

وفي مرحله تشبيهيه بالدال والمدلول ان الرواية تكون "الدال" او العنصر الذي يعبر عنه الخيال بينما يكون الخيال المدلول اي المعنى الذي يتم تناوله او توجيهه من خلال الرواية الوسيلة التي تسمح للكاتب بتوجيه رسالته او ايصال فكرته او تحقيق هدف معين من خلال استخدام الشخصيات والاحداث بشكل خيالي، يمكن رؤية الرواية كوسيلة استكشاف وتجسيد الخيال وتوجيهه نحو توجيهات او معاني معينه .

ومن خلال هذا التحليل يمكن ان نستكشف بعض النقاط المهمة حول كتاب التاريخ والسياسة لعبد القادر فيدوح اهمها

التاريخ والسياسة: هو عنوان عام يمكن ان يشير الى مجموعة متنوعة من الكتب التي تناولت علاقة التاريخ بالسياسة حدد بعض النقاط على ضوء مكتسبات

تأثير السياسة على التاريخ: يتناول بعض الكتب كيف اثرت القرارات السياسية على تطور الامم والحضارات عبر التاريخ .

تأثير التاريخ على السياسة: ركز على كيفية تأثير الاحداث التاريخية والتطورات الاجتماعية والثقافية على شكل وتطور الأنظمة السياسية والحكومات .

تحليل السياسات والقرارات: يتطرق الى تحليل القرارات السياسية الهامة وتأثيرها على المجتمع والعالم وكيفية تشكيل المصالح السياسية الاقتصادي.

دور الشخصيات السياسية: تناول دور الشخصيات البارزة في تشكيل التاريخ وتوجيه المسارات على سبيل المثال الامير عبد القادر .

تعطيل الايديولوجيات والفلسفات السياسية: تحدث عن كيفيه تأثير الايديولوجيات والفلسفات السياسية على تطور الأنظمة السياسية والقرارات الحكومية .

قائمة المصادر والمراجع

ـــ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1ـ أحمد ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ط1، شارع خليل الخياط، مصطفى كامل، الإسكندرية.

2ـ عبد القادر فيدوح:

ـــ أدبية التأويل، مجلة تجليات الحداثة ن العدد 1، 15 توفمبر 1992.

ـ نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع. دمشق،2005.

ـــ الرؤيا والتأويل، دار الوصال، ط1، 1994.

ـــ التأويل وتحصيل البرهان في الفكر الإسلامي، ضمن كتاب التأويل والهيرمونيطيقا، تأليف مجموعة من الكتاب، مركز الدراسات الإستراتيجيات 8 أكتوبر 2020.

ـ التجربة الجمالية في الفكر الغربي، دار التنوير والنشر، ط1، 2014.

ـــ إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر، دار الزمان، نيل وفرات.

ـــ مجاز المضمر وضلالة في الشعر الغربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2022م.

ـــ التاريخ والسياسة في الرواية الجزائرية.

ـ تمثلات الكولونيانية الجديدة، مجلة أنساق، جامعة قطر، مجلد الثاني، العدد الأول، 2018.

ثانيا: المراجع:

1ـــ أمير توإيكو، التأويل بين السينيميئيات والتفكيكية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء،2004.

2 ـــ إسراء معطي عبد الرضا، الهيرمونيطيقا، المفهوم والبدايات، جامعة الكوفة.

3 ــ خالد بن عبد العزيز السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر الغربي المعاصر مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط3، المملكة العربية السعودية، جدة 2015م.

4 ــ سعاد ديلمي، التأويلية وتطور المهام من شلاير ماخر إلى ريكور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مسيلة، 2019.

5 ــ عبد الحميد بن عبد الكريم الفراهي، التكميل في أصول التأويل، مركز تفسير الدراسات القرآنية، دمشق، 2005.

6ــ عبد الغني بارة، الهيرمونيطيقا والفلسفة، الدار العربية، ناشرون، ط1، 2008م.

7 ـ عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزوائر،2007م.

8 ــ مصطفى ناصف، نظرية التأويل، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

9 ــ محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف، تونس، 1999.

10 ــ مها عيسى فتاح عبد الله، تأويل الأسطورة في كتابات أفلاطون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1.

11 ــ مارتن هيدغر، الأنطولوجيا هيرمونيطيقا الواقعانية، عمارة ناصر، ط1، منشورات الجمل، 2015م.

12ــ نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القران، الطيعة الثانية، 1994.

13 ــ نصر الدين عبد الحميد، أرسطو وتأسيس الهيرمونيطيقا، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات والأبحاث، مصر، 2017م.

ثالثا: المجلات:

1 ـ إسماعيل بن لولو، ظاهرة التأويل عن الأصوليين والنحويين، مجلة السباق، جامعة غرداية، الجزائر.

3 ـــ حسين جمال.ـ الهيرمونيطيقيا منشأ المصطلح، سلسلة مصطلحات معاصرة،

4 ـــ زبيدة بن إسباع، التأويل عند فخر الرازي، مجلة الاداب والعلوم الإنسانية، العدد 18، جامعة باتنة، الجزائر.

5 ـــ عبد القادر فيدوح، ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي " مقاربة ....." مجلة تجليات الحداثة، العدد2، 1993.

5ـــ عبد المالك مرتاض، التأويلية بين المقدس والمدنس، العدد 1، مجلة عالم الفكر، 1 يوليو 2000.

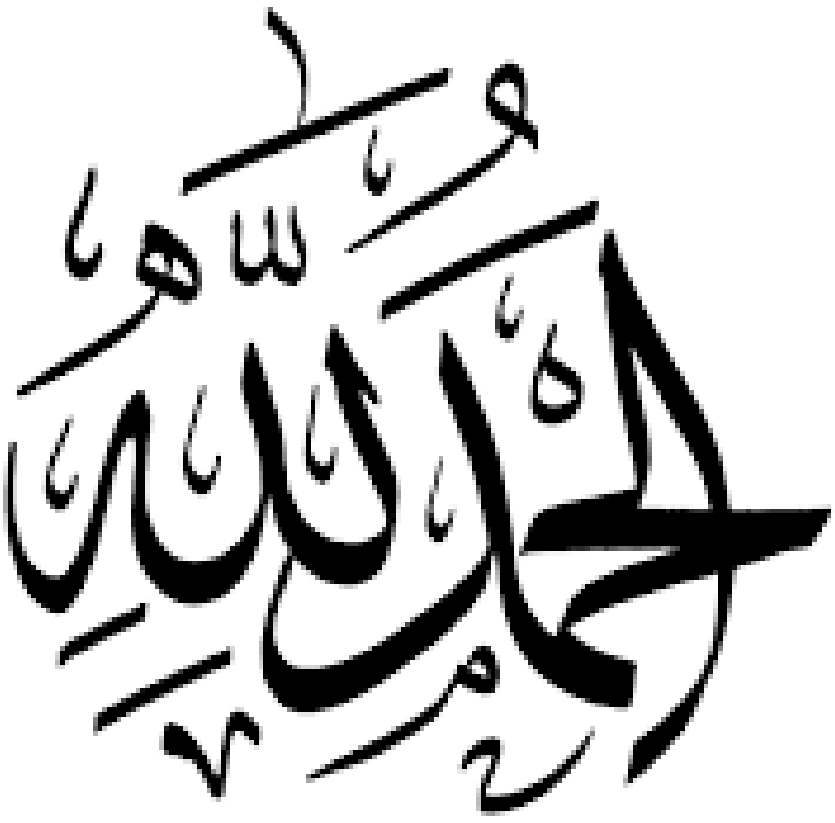
6ـ عمارة قرفي، التأويل قراءة جماعية ومحاولة فهمية بين المسموح والممنوع، المجلد 6، العدد 2، 2019م.

7ـ فتحي إنقرو، في تاريخ التأويلية والوسائل والقراءات، مجلة الباب، العدد 05، 2015م.

8 ـ لخذاري سعد، التأويل بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة، مجلة الواحات، للبحوث والدراسات، المجلد 12، العدد02، 2019م.

9 ـ هشام مداقين، التأويل والهيرمونيطيقا في الخطاب النقدي الجزائري، مجلد 11، العدد 1، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 2022/03/2م.

10 ـــ هارون غنيمة، التأويل كنظرية وكمنهج نقدي، المجلد 14، العدد1، 2022م.الأكاديميات للدراسات الاجتماعية والإنسانية، شلف، الجزائر، ص164


الحمد لله